إشكالية توصيف الإبادة
قراءة في تقنيات الاتجاهات التاريخية لتفسير الإبادة النازية لليهود

أ.د. حيدر شاكر السلطاني
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم التاريخ.
dr.haideralsultani@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

البحث محاولة مصممة لتشخيص إشكالية توصيف الابادة عن طريق تبني "الابادة النازية لليهود" أنموذجاً للفرضية التي يعالجها البحث، باستعراض اتجاهات تفسير المؤرخين للإبادة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥، والمحطات التاريخية التي مرت بها تلك التفسيرات والمشاكل والأزمات التي اثارتها في المانيا، وكذلك طبيعة استجابة الأوساط التاريخية الالمانية للتحدي الذي فرضته تلك التفسيرات. قُسِّم المبحث الى موضوعين الأول: **اتجاهات المؤرخين في تفسير الإبادة النازية لليهود حتى الثمانينيات. أما الثاني: هيستوريوغرافيا " الهولوكوست " وعقدة النازية وأزمة الهوية في المانيا.**

المقدمة

التاريخ موضوع متجدد كسائر العلوم الإنسانية، لذا هناك دائماً، بالنسبة للمؤرخين، أمريكا للاستكشاف كما يقرر فيرناند بروديل Fernand Braudel، عليه فإن إحدى لوازم البحث التاريخي الجاد فيما يخص الإبادة تكمن في الكشف عن عوامل جديدة مؤثرة في خلق اتجاهات فكرية تتحكم في توجيه المسارات المعرفية الرامية إلى خلق وترسيخ ثقافة السلم الاجتماعي، وتعزز حضور الظواهر المأساوية في الوجدان العالمي ليكتسب مناعة تحد من انتشارها واحتواء أثارها المتنوعة ووعي تداعياتها على حياة الشعوب والمجموعات البشرية وتأثيرها في توجيه مسار تطورها السياسي والنفسي.

إن أهم اشتراطات المنطق العلمي السليم، عند معالجة أي حدث أو ظاهرة تاريخية، توافر مقومات أساسية تضمن الخروج بنتائج تتسم بالاتزان والدقة والموضوعية، وينطبق ذلك على محاولات توصيف ظاهرة الإبادة تاريخياً، إذْ يجب أن يخضع بنائها الوصفي لمنظومة معايير ذاتية وموضوعية وتقنيات وضوابط منهجية تُقَيد تأثير الإسقاطات الذاتية والمصلحية والدوافع الأيديولوجية، بغية الاستقرار على وصف موضوعي دقيق لها يهدف إلى: **أولا** توجيه منضبط للمسار المعرفي للمجتمعين الوطني والدولي يؤمِّن تفاعلهما الإيجابي مع

ضحاياها. **ثانيا** ضمان تفاعل الشريك الوطني واعترافه بمظلومية الضحايا، تمهيداً لتحقيق التعايش السلمي والانسجام بين مكونات المجتمع. **ثالثا** تحجيم الركون إلى توصيفات مشوهة للإبادة ذات أغراض سياسية وأيديولوجية تتجاوز إطار البعد الإنساني، وتفتقر للمصداقية والثقة.

بخلاف ذلك، فإن أي وصف مشوه للإبادة يتصف بالإفراط والمبالغة، ممكن أن يخلق مناخات وثقافة اجتماعية تشكك بوجودها أو تقلل من أهميتها، بل قد تخلق ردة فعل عكسية تبرِّر حدوثها أو القبول بها كممارسة ضرورية، مما يعرقل عملية التمهيد لبناء فكري – ثقافي يمنع تكرار حدوثها. ذلك أن موضوعية واتزان وصف الإبادة تتحكم بمديات قبول الشريك الوطني وقناعته بحجم الجريمة، إذْ إنَّ التوصيفات المشوَّهة تبعث برسائل استفزاز للشريك الوطني تحد من تفاعله مع مظلومية الضحايا والاعتراف بها، وربما تدعو الى استمرار اقصائه، مما يعرقل بناء الاستعداد النفسي لإقرار الحقوق والواجبات وتوزيعها بشكل عادل، وتعيق توافر فضاءات نفسية مشتركة تحقق التعايش السلمي بين مكونات المجتمع.

تعد الإبادة النازية لليهود، أو كما يعرف في بعض الأدبيات بـ "الهولوكوست The Holocaust" أو "المحرقة Shoah"، أوضح مثال تجلت فيه المشكلة المذكورة، ذلك أن محاولات توصيفها خضعت منذ البداية لدوافع سياسية نفعية وايديولوجية وانفعالية، مما فسح المجال أمام تعدد تفسيراتها وتعارضها في الوقت نفسه، لذا كُرِّسَت هذه الورقة لاستعراض تلك القراءات والتفسيرات التي أسهمت في إرباك الوضع المعرفي– الفكري في المانيا وخلقت أزمة هوية وطنية استدعت تبني مقاربة تاريخية تتيح التحقيق التاريخي في ماضي المانيا القريب من منظور جديد، بغية معالجة حالة الانقسام وتحقيق المصالحة مع الذات.

أولا: اتجاهات المؤرخين في تفسير الابادة النازية لليهود حتى الثمانينيات

بدأ البحث عن أصول إبادة اليهود على يد النظام النازي بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية في محاكمات نورمبيرغ لجرائم الحرب (٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥– ١ تشرين الاول ١٩٤٦)، فبعد الاستقرار على مفهوم " الإبادة الجماعية Genocide" ومجالها الدلالي[١] ركز المؤرخون والمهتمون في نقاشاتهم بهذا الخصوص على محاور أساسية اختزلتها

(١) تم تبني مصطلح" الإبادة الجماعية نتيجة لجهود المحامي اليهودي ذو الاصول البولندية رافائيل ليمكين (١٩٠٠- ١٩٥٩) منذ سنة ١٩٤٤، لوضع وصف للسياسات النازية للقتل المنظم، بما في ذلك إبادة "الشعب اليهودي" الأوروبي، وقد ابتكر مصطلح" الإبادة الجماعية Genocide" عن طريق الجمع بين كلمة Genoاليونانية والتي تعني سلالة او عرق أو قبيلة، مع كلمة (Cide) اللاتينية التي تعني القتل، لذا اصبح مصطلحGenocide يشير إلى جرائم القتل الجماعي المرتكبة بحق مجموعات معينة من البشر بقصد تدمير وجودهم كلياً..(Irvin-Erickson, 2014).

التساؤلات الاتية: هل من سقف زمني للإبادة يحدد تاريخ بدايتها؟ وهل ارتبطت الأخيرة بوجود برنامج قتل منهجي متكامل أعد عن قصد لهذا الغرض؟ وما أدوات مثل هذا البرنامج؟ وما أعداد ضحايا هذه " المأساة " المفترضة؟ وقد اهتم المؤرخون بشكل أساس في مناقشة الدافع، من قبيل التعرض لأسباب الإبادة ومحركاتها، ودور القيادة النازية فيها، وأثر الدوافع السياسية والاجتماعية والقيم الحضارية والتراث الفكري للشعب الالماني في حدوثها.

أنتج هذا النقاش وتعقيداته ومحاولة الإجابة عن تلك التساؤلات الأساسية واخرى متفرعة منها، أنموذجا تفسيريا لظاهرة الإبادة النازية لليهود استمر حتى سبعينيات القرن العشرين عندما اخذ يواجه تحديات تجلت في بروز اتجاهات جديدة تبنت مناهج ومقاربات تاريخية فسرت الإبادة على وفق منظور مغاير للتفسير الأول. مما يستدعي تتبع المحطات التاريخية التي تمخضت عنها هذه التفسيرات والمساحة التاريخية التي تحركت بها وفرضت التأثير عليها.

١- القصدية والوظيفية: البدايات والبنية والتعارض المنهجي في تفسير الإبادة

قدَّم الرعيل الأول من المؤرخين المؤكدين على وجود الإبادة، القراءة التاريخية الأكثر هيمنة ورسوخاً في الوجدان العالمي طيلة ثلاث عقود. كان هؤلاء أشد التزاماً بحذافير الرواية الرسمية وأكثر تمسكا بـ" التعليم الأصولي Purist Teaching " الذي أنتجته محاكمات نورمبيرغ(**Harwood & Zündel, 1982: 9**)، التي اسست لـ" عقيدة "تجريم النازية" **محكمة نورمبيرغ، التوثيق الأكثر فاعلية في تجريم الفاشية والاشتراكية الوطنية وهو الذي رسخ تهمةَ الإبادة الجماعية لليهود**" (**Consoli, 1996, (4) 41: 2**). ففي خطبته الافتتاحية أعلن المدعي العام الأمريكي روبرت اتش جاكسون Robert H. Jackson قائلاً: "إنَّ **الجرائم العديدة والوحشية التي خطط لها ونفذها النازيون كانت ضد اليهود ... غرضي أن أوضح المؤامرة أو الخطة التي وضعها النازيون بتعصب وبشكل منهجي لإبادة الشعب اليهودي كله ... لم يسجل التاريخ جريمة ارتكبت ضد العديد من الضحايا بهذه الوحشية**" (**Documents of T. G. M. W. C, Vol. I: 2-30**)، وكرر رئيس الادعاء البريطاني السير هارتلي شاوكروس Sir Hartley Shawcross المضمون نفسه في خطابه الختامي للمحكمة (**Weber, 1992, (12) 2: 168-169**).

الأنموذج التفسيري ورؤية المؤكدين التاريخية استندت الى منهج " **التاريخ من أعلى** History from Above"[٢] لترسيخ استنتاجاتهم، واستقرت بنية هذا لتفسير على جملة أركان أو عناصر أساسية هي: **مسؤولية هتلر، البرنامج، غرف الغاز**، ورواية **ستة ملايين ضحية للإبادة**، لذا حاولت ابحاثهم التاريخية والفكرية إثبات وقوع الإبادة ضد اليهود بهذا التوصيف وعناصره المذكورة. ففيما يخص مسؤولية هتلر والبرنامج، أكدت تلك الابحاث على أن القصد والنية والعزم في قتل اليهود كانت حاضرة دائمًا في عقول كبار المسؤولين النازيين بدءا من هتلر نزولا، وقد ترجمت تلك النية بإعداد برنامج متكامل للإبادة. جاء ذلك الاصرار على الترابط بين هتلر وجود برنامج إبادة متسق مع مناخ محاكمات نورمبيرغ بغية تقديم وصف لعملية قتل اليهود منسجم مع تعريف المحامي رافائيل لمكين Raphael Lemkin (٢٤ حزيران ١٩٠٠ – ٢٨ اب ١٩٥٩) لمفهوم الإبادة الجماعية الذي اشترط وجود "**خطة منظمة تتضمن إجراءات مختلفة تهدف إلى تدمير الأساسيات الضرورية لحياة مجموعات قومية، بهدف إبادتها**" لذا تبنى المؤكدون فكرة أن إبادة اليهود نشأت بمبادرة وقصد من هتلر وأنها كانت خاضعة لبرنامج منهجي نفذت تفاصيله بدقة اطلق عليه مصطلح "الحل النهائي Final Solution" **(Staglich, 1986, (7) 2: 240-241)**، مع انهم اختلفوا في تحديد إطار زمني لهذا البرنامج المزعوم (**Dieter Wisliceny Testimony Before Nuremberg Trial, Document of T. G. M. W. C., 1946, Vol. I, Session 26, January 3: 278ff; Snyder, 1998: 382; Gilbert, 1986: Chapter one; Schwab, 1996).**

كتب ليون بولياكوف Léon Poliakov، أحد أبرز وأهم المؤرخين المؤكدين، إحدى أولى الدراسات التي عالجت تفاصيل هذا البرنامج التي نشرت ترجمتها بعنوان "**حصاد الكراهية: البرنامج النازي لتدمير اليهود في اوربا** Harvest of Hate: The Nazi Program for the Destruction of Jews in Europe" **(Poliakov, 1954).** تلاه راؤول هيلبرج Raul Hilberg الذي قدم سنة ١٩٦١، أطروحة زعم فيها أن برنامج "الحل النهائي" تقع مسؤوليته على عاتق بيروقراطية الدولة النازية و"التطرف المتزايد الفتاك" الذي دفع إلى الأمام السياسات التي فرضت على يهود أوروبا. لذلك كانت الإبادة، وفقًا لهيلبرج، برنامجًا مطبقًا بشكل منهجي سار "**خطوة بخطوة ... إلى إبادة ٥ ملايين ضحية**"،

(٢) هو الاتجاه التقليدي في التدوين التاريخي يتم فيه التركيز على السياسة والدبلوماسية رفيعة المستوى والحرب وحياة رجال الدولة العظماء وصناع القرار فيها، والابتعاد عن التركيز على عامة الناس وفاعليتهم الاجتماعية.

واعتقد أيضاً أن "عملية التدمير" تمت بمساهمة مجموعة متنوعة من الوكالات والمؤسسات في توسيع حدود الرايخ بين عامي (١٩٣٣ – ١٩٣٩)، وهو أنموذج تم تطبيقه وإتقانه بعد ذلك في جميع أنحاء أوروبا المحتلة اثناء الحرب، إذْ دفعت وحدة الهدف والمنافسة بين مؤسسات الدولة الألمانية الموسعة "معاداة السامية" النازية إلى تحقق الإبادة الجماعية في نهاية المطاف (**Hilberg, 1961: 46**). يبدو أن تفسير هيلبرج، وإنْ كان ينتمي إلى التراث الفكري للرعيل الأول من المؤكدين إلا أن طروحاته لم تركز على مسؤولية ادولف هتلر Adolf Hitler (١٨٨٩-١٩٤٥) فقط، بل أعطى مجالاً في تفسيره إلى دور القادة النازيين والعناصر الأخرى الأدنى مرتبة في تنفيذ الإبادة، وعلى العكس من المؤرخين المؤكدين، فإنه لم يركز على العدد "المقدس" للضحايا (٦ ملايين).

أما العنصر الثاني فكان ملازما للأول كونه مثَّلَ أداةً له، لذلك وبغية التأكيد على التنظيم الممنهج لبرنامج الإبادة، ذهب المؤكدون إلى أن الأداة الفاعلة في تنفيذ هذا البرنامج كانت غرف الغاز Gas Chamber التي أُنشأت في معسكرات الاعتقال (**Faurisson, 1980, (1) 2: 106-107**)، ولاسيما في معسكر اوشفيتز Auschwitz الذي أصبح ذو دلالة رمزية (**Ashworth, 2011: First chapter**) لمفهوم الابادة (**Faurisson, 1980, (1) 2: 319-373; Faurisson, 1980, (1) 2: 103; 2(2)**).

اتساقاً مع هذه القراءة التاريخية لظاهرة إبادة اليهود، تم التأكيد على أن عدد اليهود الذين قضوا جراء هذا البرنامج بلغ ستة ملايين ضحية. لكن اللافت للنظر أن المؤرخ الفرنسي بولياكوف نص في كتابه "تاريخ الحرب العالمية الثانية " الصادر سنة ١٩٥٦ أنه "**يمكن الاعتراض بأن رقماً بمثل سوء الإسناد هذا يجب أن يُعد مشبوها** " **(غارودي، ١٩٩٧: ١١٨)**.

اعتمد هذا التفسير على العامل الايديولوجي محركاً لممارسات هتلر وقادته، لكن دراسات أخرى انتهت إلى النتيجة نفسها، بالتركيز على شخصية هتلر كفاعل محوري أساس في فهم سياسيات الرايخ الثالث وابادة اليهود، وانطلقت من رؤية تفسيرية تستند إلى علم النفس التاريخي، أولها كتاب يواخيم فيست Joachim Fest ودراسة رودولف بينيون Rudolph Binionالذي اختزل تفسير الابادة بالحالة النفسية المرضية لهتلر على وفق مفاهيم استقاها بينيون من قاموس التحليل النفسي الفرويدي ذات الصلة بعقدة اوديب **(طحطح، ٢٠١٦: ٩٩)**.

انطلقت جميع تلك الكتابات السابقة من الرفض والإدانة للممارسة النازية وتبرئة الذات الالمانية، فهي تحلل وتفكك تاريخ النازية وتربطه بمقاصد الزعيم فحسب، وطبقا لتقييم عدد

من المؤرخين الالمان آنذاك أن النازية لم تكن سوى حركة شمولية مثَّلت عمل زمرة إجرامية صغيرة؛ وكان الألمان ضحايا للنازية، بهذا التفسير اعلنت القطيعة بين الحقبة النازية والتاريخ الألماني، وكان ذلك مرضياً للمؤرخين الالمان المحافظين أو اليمينيين الذين كانوا يبذلون قصارى جهدهم للمساعدة باستعادة الألمان مظهرًا من مظاهر الهوية الوطنية " الطبيعية " في أعقاب الانهيار المادي والمعنوي للبلاد بعد الحرب العالمية الثانية **(Nugent, 2010: 25)**.

ظل التفسير السابق سائداً حتى تعرض لتحدي داخلي كان كفيلاً بتغيير مساره، وخلق مناخات جديدة اعادت الى المشهد الثقافي- الفكري الالماني النقاشات ذات الصلة بقضايا رئيسة حاول المؤرخون المحافظون تجاوزها مثل من يتحمل "مسؤولية الابادة "؟ و طرق الخلاص من "عقدة الذنب " وتأثير ذلك في " الهوية الالمانية "؛ إذْ بدأ المؤرخون الألمان الأصغر سنًا، منذ الستينيات الطعن في التقييم التاريخي الذي توصل إليه المؤرخون المحافظون. قدم المؤرخون الشباب تقييماً تاريخياً جديداً للنازية انتهى إلى نتيجة مفادها أن النازية تمثل مرحلة من مراحل تطور المجتمع الألماني على وفق مفهوم المسار المتفرد Sonderweg[٣]، وقد تجلى هذا المنحى بشكل واضح مطلع السبعينيات عندما واجه المؤرخون المؤكدون تحدياً داخلياً تمثَّل في اعتراضات مؤكدين آخرين على بنية تفسير الابادة بهذا الكيفية التي تعاني ضعفاً في بنيتها نتيجة اعتمادها توثيقاً مشبوهاً، ففي هذا الوقت ظهرت ملامح اتجاه نقدي للنموذج التفسيري الذي قدمه الرعيل الأول من المؤرخين المؤكدين، تجلى بطرح افكار جديدة تفسر الابادة وفقا لسياق جديد. صدر في سنة ١٩٧٠ كتاب المؤرخ الامريكي كارل البرت شلوينز Karl Albert Schleunes (١٩٣٧-٢٠٢١) "**الطريق الملتوي إلى أوشفيتز** The Twisted Road to Auschwitz" **(Schleunes, 1970:)**، وعُد هذا الحدث علامة فارقة في المسار المعرفي الذي يفسِّر الابادة النازية لليهود، إذ اثرت طروحات شلوينز في قناعات عدد من المؤرخين المؤكدين ودفعهم باتجاه تحدي تفسير الابادة الذي تبنوه سابقاً، إذ تم انكار وجود خطة أو برنامج رئيس لتنفيذ "المحرقة" نظراً لضعف أو انعدام الدليل الذي يؤكد وجوده **(Brandon, 1980, (1)2: 145)**، إذ شكك عدد من المؤرخين بقيمة التوثيق التاريخي الذي اعتمده المؤكدون، منهم المؤرخ جيرالد ريتلنغر Gerald Reitlinger في دراسته المنشورة سنة ١٩٥٣ بعنوان "الحل

(١) يشير هذا المفهوم الى المسار التاريخي الخاص والمتفرد الذي سلكته ألمانيا في بناء دولتها القومية، ومعنى ذلك ان النازية تمثل ناتجا لهذا المسار الخاص الذي سلكته الامة الالمانية في تطورها التاريخي، وليست استثناءً او انحرافا عن مسار هذا التاريخ. للمزيد من المعلومات (Everett, Vol. 91: Iss. 2, Article 1, 2015: 1-37).

النهائي: محاولة إبادة يهود أوربا"، والتي وصفت بأنها الأولى والأكثر توثيقاً وتفصيلاً، إذ اشار إلى أن:

" ألمانيا هتلر كانت دولة بوليسية بدرجة كبيرة وقد خلفت مئات الأطنان من الوثائق وآلاف الأدلة الثمينة ... الحقيقة لم يترك هذا الخصم شيئا غير موثق بأوراق. في نهاية الحرب العالمية الثانيةِ، استولى الحلفاءُ على...كل الأرشيفات السرية للحكومة الألمانية، ضمنا وثائق وزارة الخارجية، الجيش، البحرية، الحزب الاشتراكي الوطني وشرطة الدولة السرية [الجستابو] فأين هي الوثائق المتعلقة بالإبادة وبرامجها " (Mattogno, 1988, 2: 133-172, 335 (8)).

المفارقة أن ليون بولياكوف وهو أكثر المؤكدين حضوراً وتمسكاً بـ التفسير الأصولي" يعترف في كتابه "حصاد الكراهية بالافتقار إلى الدليل القاطع أو الوثيقة التي تؤكد خطة الإبادة الشاملة لليهود بالقول:

"اقتلعت الأرشيفات من أمعاء [كذا] الرايخ الثالث، الشهادات وحسابات رؤسائه مكنتنا من إعادة بناء خطط للرايخ وتطورها بكل تفاصيلها، العدوان، حملاته العسكرية والعمليات التي أراد النازيون من خلالها إعادة تشكيل العالم على وفق نموذجهم الخاص بكل مستوياتها. فقط الحملة لإبادة اليهود والاهتمام بإكمالها والعديد من الجوانب الأساسية الأخرى بقيت يلفها الغموض. الاستدلالات والاعتبارات النفسية ... سمحت لنا بإعادة بناء التطورات مع تخيل كبير للحقيقة. على الرغم من ذلك تفاصيل محددة بقيت مجهولة، الأشخاص الثلاث أو الأربع المعنيون بخطة الإبادة الشاملة كانوا موتى. لم تبق وثائق وربما لم تكن موجودة من الأساس وهذا هو سر سادة الرايخ الثالث" (Mattogno, 1988, (8)2: 133-172, 335).

عُرف أنصار التفسير السابق أو اليمينيون باسم أتباع "**الطريق المستقيم إلى أوشفيتز** The Straight Road to Auschwitz" أو " دعاة البرنامج Programmists "، لأنهم أصروا على أن هتلر كان ينفذ برنامجًا وهو المسؤول الأول عن الابادة(٤). أما المدافعون عن طروحات شلوينز فقد تبنوا منهج "**التاريخ من الأسفل** History from Below" (**انظر ١٦-١٧ من البحث**)، بادعائهم أن حل المسألة اليهودية تصاعد مع مرور الوقت داخل

---

(١) **ابرز المؤرخين من دعاة البرنامج راؤول هيلبرج وولفغانغ شيفلر** Wolfgang Scheffler **وهلموت كراوسنيك** Helmut Krausnick **وجيرالد فليمنغ** Gerald Fleming **وكارل براشر** Karl Bracher **وايبرهارد جاكيل** Eberhard Jäckel **وجيرالد فاينبرغ** Gerhard Weinberg **والتر ليكوير** Walter Laqueur **وشاؤول فريدلاندر** Saul Friedländer **رتشارد بريتمان** Richard Breitman **لوسي دافيدوفتش** Lucy Dawidowicz **وغيرهم. للمزيد عن نقاشات القصديين والوظيفيين (Butler, 2014, (7) 7: 45-64).**

مؤسسات الرايخ الثالث، لكن ذلك لا يلغي وجود نقلة نوعية اعطته زخماً اضافياً من الأعلى إلى أسفل، واشاروا إلى أنه يمكن للقادة النازيين امثال هتلر وهاينريش هيملر Heinrich Himmler(١٩٠٠ - ١٩٤٥) ورينهارد هايدريش Reinhard Heydrich (١٩٠٤-١٩٤٢) إصدار أمر من الأعلى إلى الأسفل للقضاء على اليهود في أوروبا دون إهمال أن المبادرة بدأت من الأسفل **(Bessel, 2003, (26) 1: 15-20)**.

أنكر هؤلاء وجود برنامج، لكنهم لم ينكروا حدوث الإبادة، ووسعوا دائرة المسؤولية عن الهولوكوست، فهم يرون أنها حدثت وتبلورت بتقدم تدريجي تحت قوة الظرف، وأنَّ معاداة هتلر المتعصبة ضد اليهود كانت العنصر المطلوب لمثل هذا التطور على الرغم من أنَّ الأخير لم يأمر بذلك شفهياً أو تحريرياً**(Butler, 2014, (7)7: 45-64)**، لذا فإنَّ الابادة حدثت افتراضاً خارج الضرورات المحلية ومتسقة تماماً مع السياق الوظيفي لفعاليات مؤسسات الدولة النازية وبيروقراطيتها زمن الحرب، إذ بدأت واتسعت مدياتها إلى أن وصلت إلى القتل عن طريق "غرف الغاز" تحت ضغط الحرب وانفعالاتها ومتطلباتها الكبيرة مقابل ندرة وشحة في عناصر ديمومتها المادية، وتم ذلك دون وجود خطة شاملة أو تخطيط منهجي أو مبادرات مبرمجة للإبادة، وخلصوا إلى نتيجة مفادها أن المسؤولين الألمان من ذوي الرتب المتوسطة والدنيا لم يطيعوا الأوامر والسياسات فحسب، بل شاركوا بنشاط في صنع السياسات التي أدت إلى الهولوكوست **(Staglich, 1986, (7)2: 240-241)**.

انتقد العديد من المؤرخين الألمان اليمينيين طروحات شلوينز واتباعه بتبني مفهوم المسار المتفرد، و وصفوهم باليسار واتهموهم بمحاولة الانتقاص من ألمانيا. لذلك اطلق على هذه الطائفة من المؤرخين تسمية اتباع " **الطريق الملتوي إلى أوشفيتز**" أو "البنيويون Structuralists"، بسبب إصرارهم على أن هياكل السلطة الداخلية أو بنية المؤسسة في الرايخ الثالث هي التي أدت إلى الهولوكوست"**(Staglich, 1986, (7)2: 241-245)**. إنَّ عماد رأي هؤلاء في تحليل ومعالجة ظاهرة ابادة اليهود تاريخياً استند إلى المذكرات التي كتبها هيرمان روشننغ Hermann Rauschning، أحد النازيين الذين عاصروا هتلر وكتبوا عن النازية وقياداتها ومبادئها وأهدافها، والتي اظهرت هتلر أنموذجاً سياسياً بعيداً عن الاهتمام بالتخطيط لبرنامج ابادة بهذا الوزن والتفصيل "**لم يكن هتلر سوى ثوري عدمي يفتقر تماماً إلى الأفكار والأهداف والمبادئ أو إلى عقيدة منظّمة. لقد استغل، ديماغوجياً، الكلمات والرجال للحصول على السلطة ولمصلحته الخاصة. كان ذكياً لكنه انتهازي وعديم الضمير تماماً ولم يؤمن بما قاله أو تفوه به" (للمزيد انظر: روشننغ، ١٩٤١: ٧- ٨٠)**.

تطور نوعي آخر شهدته نقاشات المؤرخين المؤكدين منتصف السبعينيات، عندما صاغ المؤرخ الالماني هانز مومسن Hans Mommsen منهجاً يزاوج به بين آراء المدرستين ومنهجهما في تفسير إبادة اليهود، دعاه بـ " **التطرف التراكمي** Cumulative Radicalization " في مقالته المنشورة عام ١٩٧٦ بعنوان "**الاشتراكية الوطنية: التطرف التراكمي وتدمير النظام الذاتي** Der Nationalsozialim, Kumulative Radikalisierung und Selbstzerstorung des Regimes" للدلالة على المنهج الجديد الذي انتجه خطاب" المحرقة". تكمن فكرة المقالة الرئيسة في أن الإبادة الجماعية لم يتم التخطيط لها مسبقًا، لكنها انبثقت من التطرف وأزمات أوقات الحرب، وزعم أن "الهولوكوست" لم يكن قائمًا على برنامج جرى تطويره على مدى طويل بل على إجراءات مرتجلة كانت متجذرة في مراحل مبكرة قبل التخطيط لها عملت على تصعيده لاحقاً. بمعنى أنه نتج عن ضغوط من الأسفل إلى الأعلى، من القاعدة إلى القمة نتيجةً للمبادرات المحلية العفوية من القادة النازيين الإقليميين في الأراضي الشرقية المحتلة، وتطورت عمليات القتل لاحقا لتصبح برنامج ابادة تديره الدولة. بعبارة أخرى، لم يكن هتلر العقل المدبِّر و إنْ كان القوة المحركة الحاسمة؛ لأن المحرقة حدثت دون توجيهه، لكنه أعطى موافقته على إبادة جماعية كانت تحدث بالفعل (***The Guardian*, 12/11/2015**).

قرَّر مومسن أن هتلر في الواقع كان "ديكتاتورًا ضعيفًا" إذْ كان يتفاعل مع الضغوط الاجتماعية المختلفة بدلاً من التصرف بحسم، ومتأثرًا بشدة بالمقربين إليه امثال هاينريش هيملر، ولذلك ترك مساعديه الموثوق بهم للعمل نيابة عنه بدلاً من اتخاذ جميع القرارات بنفسه، بهذا النمط من القيادة وافق عرضًا على الإجراءات المعادية لليهود. ويخلص إلى أن ألمانيا النازية لم تكن دولة شمولية بل مجموعة فوضوية من البيروقراطيات المتنافسة المنخرطة في صراعات لا نهاية لها على السلطة (**Zimmermann, 2016, (44) 1**).

شهد مؤتمر كمبرلاند لودج Cumberland Lodge Conference في مايس١٩٧٩ الذي عقد تحت شعار "**النظام الاشتراكي الوطني والمجتمع الألماني** The National Socialist System and German Society"، تنامي حدة الخلاف بين دعاة البرنامج والبنيويين، إذ أصبح المؤتمر علامة فارقة في مستوى معالجة تأريخ "الرايخ الثالث" وتقنيات تفسير الابادة وحجم مسؤولية هتلر في صناعة هذا الحدث، وما إذا كان التركيز على ديناميكيات عمليات صنع القرار والضغوط المؤسسية المتأصلة في النازية تتيح تقديم تفسير آخر. تمحور الجدال بين الطرفين حول فرضية هل كان هتلر شخصيًا مسؤولًا عن تشجيع

معاداة اليهود التي سمحت بحدوث المحرقة أم لا؟ وهل نُفّذت الابادة على وفق برنامج أعدته القيادة النازية؟ **(Bessel, 2003, (26) 1: 16)**.

ضمن دائرة الجدل البيزنطي في مناظرات دعاة البرنامج والبنيويين، حاول ايان كيرشاو Ian Kershaw إعادة إحياء منهج التطرف التراكمي في سنة ١٩٨٠ عندما نشر كتاب " أسطورة هتلر: الصورة والواقع في الرايخ الثالث The "Hitler Myth": Image and Reality in the Third Reich **(Russell, March 4, 1988)**، والذي استهدف، جزئياً، الهجوم على رأي المؤرخين الالمانيين كارل ديتريش براشر Karl Dietrich Bracher وكلاوس هيلدبراند Klaus Hildebrand وهما من "دعاة البرنامج" واتهمهما كيرشاو بالتركيز المفرط على ادولف هتلر وبرنامجه المزعوم كتفسير للمحرقة. لكن التطور الأهم الذي شهده عام ١٩٨١ هو نشر المؤرخ البريطاني تيم ماسون Tim Mason مقالاً بعنوان "**القصد والإيضاح: الجدل القائم بشان تفسير الاشتراكية الوطنية**" وفيه أطلق ماسون على أتباع "الطريق الملتوي إلى أوشفايتز" أو البنيويين تسمية "**الوظيفيون** Functionalists " الذين اعتقدوا بأن المحرقة حدثت نتيجة البنية الوظيفة للدولة النازية ومؤسساتها، فيما اطلق على أتباع "الطريق المستقيم إلى أوشفايتز" اسم "**القصديون** 'Intentionalists **(Mason, 1981: 212 ff)** بسبب اعتقادهم أن هتلر أمر بإبادة اليهود عن قصد وتصميم. ومنذ هذا التاريخ اصبحت "القصدية Intentionalism" و "الوظيفية Functionalism" عنوانين لهذين الاتجاهين أو المدرستين التاريخيتين المعنيتين بتفسير "الهولوكوست" والظاهرة النازية(٥).

وضمن سياق القصديين في المواجهة، عُقِدَ مؤتمر دولي في السوربون تحت عنوان "**المانيا النازية وتدمير اليهود** Nazi Germany and the destruction of the Jews" في شباط ١٩٨٢ لمواجهة آراء وطروحات الوظيفيين، وفيه حرّض ليون بولياكوف المؤرخين على توقيع تصريح جاء فيه

"لا ينبغي التساؤل كيف كانت مثل هذه الجريمة الجماعية ممكنة تقنياً. لقد كانت ممكنة تقنياً لأنها حدثت. تلك هي نقطة الانطلاق الارغامية لكل تحقيق تاريخي بشأن هذا الموضوع. الحقيقة التي يقع على عاتقنا أمر التذكير بها ببساطة هي: ليس هناك ولا يمكن أن يكون هناك جدل بشأن وجود غرف الغاز" (Staglich, 1986, (7)2: 241).

(١) مَثَّل الاتجاه النقدي الجديد في تفسير الابادة كل من كريستوفر براوننغ Christopher Browning وهانز مومسن Hans Mommsen ومارتن بروزات Martin Broszat وغوتز الآي Götz Aly وكريستيان جيرلاخ Christian Gerlach وزيجمونت بومان Zygmunt Bauman وتيموثي شنايدر Timothy Snyder وديفيد سيزاراني David Cesarani. للمزيد من التفاصيل عن نقاشات مدارس المؤكدين انظر (Welch, No. D: 1-12).

٢- حركة المراجعة التاريخية

قبالة تلك المقاربات التاريخية التي فسرت الهولوكوست، أخذت منذ عقد الخمسينيات تتشكل ملامح اتجاه تاريخي على النقيض من الاتجاه الأول في تقنيات المعالجة التاريخية والأهداف والنتائج، انبرى فيه الباحثون إلى إنكار الإبادة أو التشكيك في وجودها والاستخفاف بقيمة الأدلة التي قدمتها مدارس المؤكدين على اختلافها. مثَّل هذا الاتجاه حركة المراجعة التاريخية Movement Historical Review[٦] التي تحولت إلى ظاهرة في الحياة الأكاديمية الغربية منذ انعقاد مؤتمرها الأول في المدة ١٣ أب – ٢ أيلول ١٩٧٩ في جامعة نورثروب Northrop University في لوس انجلوس، لتتصدر، بعد هذا التاريخ الاتجاه الفكري الناقد لتاريخ الحرب العالمية الثانية وعموم التاريخ المعاصر. شكك باحثو الحركة في حدوث الإبادة على وفق تصور المؤكدين، وتحفَّظوا على قبول طروحات هؤلاء بعد أن هالهم أسلوب مبالغة الفريق المؤكد، وطرق استغلال مسألة الإبادة أيديولوجياً لخدمة أهداف محددة **(O'Keefe, 1991, (12) 1: 100-101)**. وكُرِّست دعوتهم في إعادة

---

(٢) تجلت بواكير هذا الاتجاه النقدي لرواية الابادة بعد الحرب العالمية الثانية بكتابات المؤرخ واستاذ الادب الفرنسي في جامعة ليون باول راسينييه Paul Rassinier الذي وصف بأنه "أبو المنكرين". وهو أحد عناصر المقاومة الفرنسية ضد النازيين، وسجين سابق في بوخنفالد. استفاد راسينييه من تجربته الشخصية كأساس لإنكار وجود غرف الغاز والإبادة الجماعية في المعسكرات الأخرى. نشر في عام ١٩٤٨ كتابه "عبور الخط Le Passage de la ligne، وفي عام ١٩٥٠ نشر كتاب " كذبة يوليوس Le Mensonge d'Ulysses". انتهج الباحث الأمريكي ديفيد ليزلي هوغان David Leslie Hoggan في مؤلفه" الحرب القسرية The Forced War" الصادر سنة ١٩٦١ نهج راسنييه في انكار الابادة. وتأثر عالم الاجتماع والمؤرخ الامريكي المشهور في جامعة كولومبيا هاري أيلمر بارنز Harry Elmer Barnes (١٨٨٩-١٩٦٨) بأفكار راسنييه وتبنى نهجه في التشكيك بالإبادة لاسيما بعد اطلاعه على آراء هوغان. يعد رجل الدين جيرالد سميث من المشككين بالإبادة وضمن آرائه في كتابه "الصليب والعلم The Cross and Flag" المنشور سنة ١٩٥٩. فضلاً عن المؤرخ جيمس مارتن وأوستين جي. أب أستاذ الأدب الأنجليزي بجامعة لاسال في فيلادلفيا، وآرثر بوتز والمؤرخ البريطاني ديفيد إيرفينغ. مهَّدت تلك الأعمال الأكاديمية إلى ظهور حركة المراجعة التاريخية. لم تتوقف الحركة عن عقد مؤتمراتها التي كرست للتثقيف بضرورة مراجعة= =تاريخ الحرب العالمية الثانية. (علوش، ٢٠٠١: ١٥؛ O'Keefe, 1991, (12) 1: 100-101؛ http://www. Jhr. Org/other/ authorbios) علما ان المراجعة التاريخية تبنت ترجمة ونشر اعمال راسنييه ضمن مؤلف واحد تحت عنوان:

Rassinier, Paul, Debunking the Genocide Myth, A Study of the Nazi Concentration Camps and the Alleged Extermination of European Jewry, Tran. by Adam Robbins, Los Angeles, The Noontide Press, 1978;

فضلا عن ترجمة ونشر عدد من الابحاث والدراسات لعدد من المؤرخين الذين شككوا بالابادة مثل كتاب لزلي هوغان الذي نشر باللغة الالمانية وترجمه معهد المراجعة التاريخية الى الانكليزية سنة ١٩٨١ بعنوان:

Hoggan, David L., The Forced War When Peaceful Revision Failed, First English Language Edition, USA, Institute for Historical Review, 1989.

النظر في تاريخ الحرب العالمية الثانية المكتوب لما شابه من تشويه ناتج عن التأثر بمناخات الانتقام والمشاعر المناهضة للمهزوم (**علوش، ٢٠٠١: ١٥١**). يذهب المراجعون إلى أن الكثير من تفاصيل وأحداث الحرب العالمية هو من صناعة حكومات وأجهزة الدعاية للبلدان المتحاربة، فهم يعتقدون "**أن الاضطرابات والتشويهات العاطفية في الكتابة التاريخية أعظم في وقت الحرب**" (**O'Keefe, 1991, (12)1: 100-101**).

أصدرت الحركة في عام ١٩٨٠ مجلتها Journal of Historical Review المعبّرة عن توجهاتها الفكرية تحت إدارة ديفيد مكالدن David McCalden باسمه المستعار لويس براندون Brandon Lewis وقد أصبحت هذه المجلة الميدان الرئيس الذي عرض فيه باحثو الحركة نتاجاتهم التي عبَّرت عن ميولهم وقناعاتهم بخصوص تاريخ الحرب العالمية الثانية التي تصدرتها بشكل رئيس قضية الإبادة وتفاصيلها. من بين ابرز من انضوى تحت لواء هذه الحركة من المؤرخين والباحثين روبرت فوريسون Robert Faurisson وكارلو متوغنو Carlo Mattogno وثيودور اوكيف Theodore O'Keefe وكيث تومبسون Keith Thompson ولويس فيتزغيبون Louis FitzGibbon واليزابيث كويستر Elisabeth Kuesters وكي. سي. غليسون K. C. Gleason وصموئيل أي. كونكين Samuel E. Konkin وجيمس جي. مارتين James J. Martin وفرد أي. لوشتر Fred A. Leuchter وهاورد اف. شتاين Howard F. Stein وكيث ستيملي Keith Stimely ووالتر ان. سانتنغ Walter N. Sanning وهلموت ديوالد Hellmut Diwald وبول كروباخ Paul Grubach وغيرهم ممن ورد ذكرهم في سياق البحث (**علوش، ٢٠٠١: ١٥١؛ http:// www. Jhr. Org/other/authorbios**).

تصدى المراجعون لمهمة إعادة النظر في "الهولوكوست" عندما لاحظوا أن المؤرخين الالمان اهملوا الكتابة عن الابادة؛ لأنهم لم يتمتعوا بمساحة كافية من الحرية كي يعارضوا الاتجاه السائد للكتابة عنها، إذْ كانت موضوعات الحرب العالمية الثانية من المحرّمات في ألمانيا. ركزت كتب و أبحاث المراجعين على جملة نقاط أساسية أهمها تلك التي حاول المؤكدون إثباتها ويمكن اجمال أبرز تحفظاتهم على تفسير الابادة:

اعتقد المراجعون أن محاكمات نورمبيرغ أدت وظيفة سياسية لا قانونية اجرائية، ويتعبَّد هؤلاء بآراء القضاة الذين اشتركوا في إدارة المحاكمات، من ذلك اشارة القاضي البريطاني في نورمبيرغ نورمان بيركت Norman Birkett في رسالة خاصة إلى المؤرخ مارك فيبر في نيسان ١٩٤٦ إلى هذه الحقيقة "**المحاكمة في شكلها معالجة قضائية لكن أهميتها الرئيسة كانت سياسية**". وعندما كانت المحكمة منعقدة عبَّرت الصحيفة الأسبوعية الأمريكية ذات

الاتجاه الليبرالي "**نيشن** Nation" في عدد ٢٧ تشرين الأول ١٩٤٥ عن تلك الحقيقة إذْ ورد فيها "**محكمة نورمبيرغ محكمة سياسية وتؤدي وظيفة سياسية**"(**Weber, 1992, 2: 169, 209 (12)**). أكد رئيس الادعاء الأمريكي روبرت اتش. جاكسون Robert H. Jackson أيضا هذه الحقيقة في تقريره إلى الإدارة الأمريكية سنة ١٩٤٩ بالقول أن هذه المحاكمات من الناحية التقنية استكمال للجهد الحربي للحلفاء ضد ألمانيا فضلاً عن أنها "لم **تتقيد بالترتيبات الإجرائية والجوهرية لنظامنا القضائي أَو الدستوري الخاص**"(**Weber, 1992, (12) 2: 209**).

تحفظ آخر يؤشره المراجعون على أداء المحاكمات بادعائهم أنها أُغرقت بالعناصر اليهودية التي غادرت ألمانيا بعد وصول النازيين للسلطة، وكانت مدفوعة بدوافع سياسية وعنصرية، وكثرة أعداد هؤلاء في قسم الادعاء العام، الذي امتلك تأثيراً قوياً في فرض المناخ العام ذو الطبيعة السياسية للمحاكمات وغيَّر مسارها وتحكَّم في توجيه دفتها، إذْ وصلت نسبة هؤلاء إلى ٩٠% من موظفي المحكمة طبقاً لكلام القاضي الأمريكي شارل أف. وينرستروم Charles F. Wennerstrum رئيس قضاة محاكمات الجنرالات الألمان في نورمبيرغ (**Harwood & Zündel, 1988: 10**). يدعي المراجعون أيضاً أن الميول الصهيونية كانت واضحة في إدارة المحاكمات باعتراف ناحوم غولدمان Nahum Goldmann نفسه والذي كتب في مذكراته التي صدرت بعنوان المفارقة اليهودية The Jewish Paradox ما نصه "**خلال الحرب أقام المؤتمر اليهودي العالمي معهداً للشؤون اليهودية في نيويورك. وكان المديران حقوقيين يهوديين لثوانيين كبيرين...وبفضل إسهاماتهما نضّج المعهد فكرتين ثوريتين كلياً: محكمة نورمبيرغ، والتعويضات الألمانية**"(**غارودي، ١٩٩٧: ١١٦**). ويعترف غولدمان أيضاً بأن المحاكمات كانت من بُنات أفكار مسؤولي المؤتمر اليهودي العالمي، إذْ تمكَّن هؤلاء من إقناع قادة الحلفاء بقبول فكرة محاكمة القادة الألمان، والأهم أنهم امتلكوا القدرة الكاملة، وبشكل سري، على ترسيخ فكرة "اضطهاد اليهود" والتركيز عليها محوراً رئيساً في المحاكمات (**Weber, 1992, 2: 170-71, 210 (12)**).

تأسيساً على ذلك، اعتقد المراجعون أن نظام المحكمة وإجراءاتها والخروقات القضائية التي عانت منها أضعفت من قيمة الأدلة المقدمة وقلَّلت من مصداقيتها باعتراف الكثير من المؤرخين، الذين صُنفوا أنهم من المؤيدين لرواية الإبادة، أمثال جيرالد رتلنغر الذي حذَّر في دراسته "الحل النهائي" سابقة الذكر بـ" **أنّ دليل المحرقة، ضمناً وثائق وشهادات نورمبيرغ،**

لا يُمْكن أنْ تكون مقبولة لاسيما من ناحية قيمتها الظاهرية...درجة معينة من الاحتياط ضرورية في التعامل مع كل هذه المادة" (Brandon, 1980(1)2: 145).

انكر المراجعون أيضا وجود برنامج للإبادة، وانتهت تحقيقاتهم التاريخية إلى نتيجة مفادها عدم وجود وثيقة رسمية واحدة تتضمن إشارة أو تفاصيل عن البرنامج المزعوم، وأن القصديون تلاعبوا بتفسير مصطلح "الحل النهائي" ليلائم تصوراتهم؛ وهم يعتقدون أن الوثيقة الوحيدة التي ورد فيها هذا المصطلح هي وثيقة مؤتمر فانزي Wannsee Conference في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٢، ولا تعني مطلقاً ابادة اليهود، بل إن المقصود هو خطة بديلة لتأجيل البرنامج الرسمي لهجرة اليهود إلى مدغشقر والذي لم يعد عملياً بسبب عوائق الحرب وحاجة ألمانيا الماسة في تلك المرحلة إلى أيدي عاملة لتسيير عجلة الحرب. وأن ما قدمه القصديون من "أدلة" على وجود برنامج لا تتجاوز التخمينات، بدليل أنهم لم يتفقوا على تحديد إطار زمني لهذا البرنامج (**Gilbert, 1986: Chapter one; Schwab, 1990**).

التضخيم الإعلامي المكثف بخصوص معسكرات الاعتقال الذي صورته كتابات المؤكدين ونعتها بـ "معسكرات الموت" و "معسكرات الابادة " كان له أيضاً نصيب من اهتمام الأبحاث التاريخية للمراجعين الذين هالهم أسلوب المبالغة و"التزييف التاريخي" الذي وصفت به تلك المؤسسات، وحاولوا البرهنة على أن ذلك لا أساس له من الصحة (**Felderer, 1980, (1) 2: 169ff; Faurisson, 1980,_(1) 2: 103; Faurisson, 1981, (2) 2: 103;**) وأن هذه المعسكرات كانت وحدات إنتاجية ضخمة لدعم آلية الحرب، ومخصصة للإنتاج الحربي حسب راسينييه(**Rassiniere, 1975: 29—52**). اعتقد المراجعون أن معسكر أوشفيتز، أكبر المعتقلات التي أثير حولها الجدل، سيطرت عليه القوات السوفيتية منذ البداية ولم تسمح لأي جهة محايدة دخوله لمدة عشر سنوات، وفي أثناء ذلك تم تغيير معالم المعسكر (**O'Keefe , 1998, (9) 1: 89-92**)، لذا أنكروا وجود "غرف الغاز" التي كان يُزعم قتل اليهود فيها (**Faurisson, 1980, (1) 2: 106-107; Mattogno, 1989, (9) 2: 203**)، وادعوا وجود غرف صغيرة خصصت لتطهير النزلاء من القمل الذي كان العامل الرئيس في نقل عدوى التايفوس استثمرتها رواية الابادة للادعاء بوجود غرف غاز (**Berg, 1988, (8) 4: 450-481**).

رفض المراجعون أيضا قبول رواية الملايين الستة، وذهبوا إلى أن هذا الرقم غرضه ابتزاز المانيا وفرض تعويضات عليها (**Weber, 1988, (8) 2: 243-47**). وتوصلت أبحاثهم التاريخية إلى زيف هذا الادعاء استناداً إلى إحصاءات دول أوروبا قبل الحرب

العالمية الثانية، إذْ كان العدد الإجمالي ليهود أوروبا (٦ ملايين ونصف المليون) وهذا يعني أنه في الهولوكوست تم تقريباً القضاء على يهود أوروبا جميعاً، وهذا ينافي أرقاماً أخرى من دوائر الهجرة الأوروبية التي تشير إلى أنه بين ١٩٣٣ -١٩٤٥ هاجر مليون ونصف يهودي إلى بريطانيا، السويد، إسبانيا، أستراليا، الصين، الهند، فلسطين والولايات المتحدة ومليونا يهودي إلى الاتحاد السوفيتي، وبحلول عام ١٩٣٩ واستناداً إلى إحصاءات الحكومة الألمانية هاجر (٤٠٠،٠٠٠) يهودي ألماني (من أصل ٦٠٠،٠٠٠) وهُجِّر(٤٨٠،٠٠٠) يهودي من النمسا وتشيكوسلوفاكيا، تنفيذاً لمشروع مدغشقر لكنهم توجهوا إلى دول أخرى (**Harwood, No. D: 9; Anonymous, 1969**). كل هذه الأرقام تعني بالنهاية أنه كان هناك على الأغلب أقل من (٢ مليون) يهودي يعيشون في دول أوروبا التي كانت تحت الهيمنة النازية. وفي الوقت الذي اكَّد فيه المؤرخون المؤكدون أن العدد الإجمالي لليهود بعد الحرب بلغ قرابة عشرة ملايين بعد أن قضى منهم نحو ستة ملايين، يتسائل المراجعون: كيف اصبح تعداد اليهود بعد عشر سنوات (عام ١٩٤٨) ثمانية عشر مليونا؟ لذا كرست نقاشات المراجعون وحججهم المنطقية لتنفي فكرة ان يتكاثر (١٠ ملايين) بهذه النسبة الضخمة التي تنافي قوانين الإحصاء والنمو البشري ليصبحوا (١٨ مليونا) بعد عشر سنوات (**Rassinier, 1975: 66-126; Hankins, 1983, (4) 1: 61-63**).

ثانيا: هيستوريوغرافيا "الهولوكوست" وعقدة النازية وأزمة الهوية في المانيا

تصاعد الخلاف بين المؤرخين والفلاسفة القصديين والوظيفيين من جهة وبين هؤلاء والمراجعين من جهة أخرى، حتى بلغ ذروته في الثمانينيات من القرن الماضي، وقد أسهم الخوض في: تقنيات إثبات الإبادة وحجمها وآلياتها ومن يتحمل وزرها؟ النظام السياسي؟ أو الشعب؟ أو كلاهما؟ في تعزيز صورة ضبابية مشوشة لوصف الإبادة، انتقل الى حدود التشكيك في وجود الأخيرة أصلاً وعدم ثقة الالمان بالصورة النمطية التي انتجتها تلك التيارات الفرعية للاتجاه التاريخي المؤكد للإبادة. هذا الواقع المعرفي المشوش، الذي تراوحت طروحاته بين مؤكد أو منكر لحدوث الإبادة، وبين المبالغة والتهويل في وصفها أو الاستخفاف والتقليل من أهميتها، اربك الوضع المعرفي – الثقافي – السياسي في المانيا وهدد التناغم الاجتماعي، إذ تماهت الحدود بين الدوافع العلمية والموضوعية مع العاطفية والمصلحية والانفعالية في إنتاج تلك القراءات التاريخية للإبادة اليهودية والتي حَمَّلت الشعب الالماني مسؤولية حدوثها والمساهمة فيها، ومارس مؤرخو التيار المؤكد كل أساليب القمع الفكري المتاحة لترسيخ وتعميق "عقدة الذنب الجماعي" في العقل الجمعي الالماني، والإيحاء باستمرارية الكارثة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

١- ظاهرة جدل المؤرخين الالمان ١٩٨٦-١٩٨٨

بدأ مطلع الثمانينيات، اهتمام الأوساط التاريخية والفكرية والثقافية والسياسية الالمانية بموضوع النازية والهولوكوست بشكل غير مسبوق، ولا سيما أن المؤرخين الالمان، بشكل عام، كانوا قد اهملوا الخوض في موضوعات الحرب الثانية والنازية والهولوكوست، لأنها عدت من المحرمات، وباستثناء محاولات فردية لم تقدم الهستوريوغرافية الالمانية قراءة شاملة للنازية تحظى باتفاق عام. الذي زادت حدته إلى أن تحوَّل إلى ظاهرة عُرفت تاريخياً بـ "جدل المؤرخين *Historikerstreit*" **(Kracht, 2010: 4)**.

لعله من المناسب القول إن هذه الظاهرة كانت أكثر من مجرد "موجة عابرة"، إذ مهَّدت لها اضطرابات وتحولات الثقافة السياسية والتوترات المستمرة في المشهد التاريخي في ظل العلاقات الدولية المعقدة وسياسات الحرب الباردة، فضلاً عن التوقيت مع الذكرى السنوية المرتبطة بالحرب العالمية الثانية، كل هذا ساعد على تهيئة الظروف المثالية لحدوث صدام فكري كبير **(Nugent, 2010: 50)**. تجلت تلك الأزمة على المستوى السياسي عندما أعلن مرشح الحزب الديمقراطي المسيحي هيلموت كول Helmut Kohl سنة ١٩٨٢ عن أهم فقرات برنامجه السياسي وهو السعي لتوحيد المانيا وحل أزمة الهوية والأزمة الروحية التي يعاني منها الشعب الالماني **(Kracht, 2010:4)**. ظاهريًا، استهدف التحول الجديد في الثقافة السياسية قيادة الألمان إلى هوية وطنية أكثر إيجابية، إذْ تضمن الخطاب الوطني أنْ تصبح المانيا أخيرًا "أمة طبيعية"، وكان المقترح الحكومي لإنشاء متحفين تاريخيين جديدين، أحدهما في بون والآخر في برلين الغربية، في إطار مساعدة الالمان على إيجاد استمرارية إيجابية مع ماضيهم الوطني، والابتعاد عن العار والشعور بالذنب اللذين سيطرا على الوعي التاريخي الرسمي لدولة ألمانيا الغربية طيلة سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية. أهداف هيلموت كول ركزت على فكرة جعل الماضي النازي نسبي على أساس الاستمرارية الإيجابية المزعومة في التاريخ الألماني، وهذا يعكس الرغبة في تطبيع (جعلها طبيعية) القومية الألمانية وإقناع جميع الناس بأن التاريخ الألماني طبيعي وغير متفرّد. لذلك استثمر، في مناوراته السياسة، عناصر الحرب الباردة والانقسام الألماني، وقدم الأمة الألمانية بأكملها ضحية لهتلر والشيوعيين، وأن المانيا عانت بما فيه الكفاية من هتلر والذاكرة الدائمة للجرائم النازية، وانتهى إلى أن المانيا بطبيعة الحال ضد النازية والشيوعية **(Wicke, 2014, (52): 140ff)**.

كانت تلك الأحداث سبباً في عودة التساؤلات ذات الصلة بالنازية وابادة اليهود إلى الواجهة من جديد، ففي مؤتمر شتوتغارت المنعقد في المدة (٣-٥ مايس ١٩٨٤) والذي

نشرت وقائعه تحت عنوان "**قتل اليهود في الحرب العالمية الثانية: صنع القرار والإدراك** Der Mord an den Juden im Zweiten Weltkrieg: Entschlussbildung und Verwirklichung، حاول المؤرخون تقديم رؤى وقراءات جديدة للحدث، لكن النقاشات لم تصل إلى الاستقرار على أُفق تاريخي مشترك يصف الابادة ويحدد حجم المسؤولية وحدود التورط في ارتكابها(**Staglich, 1986, (7) 2: 241**).

انسجاماً مع تطلعات النخبة السياسية، اعتقد المؤرخون الألمان اليمينيون منتصف الثمانينيات، أن الوقت قد حان للأمة الألمانية للاحتفاء بتاريخها مرة أخرى، في مايس ١٩٨٥ زار الرئيس الأمريكي رونالد ريغان والمستشار الألماني هيلموت كول مقبرة قتلى الحرب الالمان في بيتبورغ Bitburg ووضع اكليلاً من الزهور تكريماً لجميع الألمان المدفونين في بيتبورغ بما في ذلك رجال القوات الخاصة SS، ورفض زيارة معسكر اعتقال بيرغن بيلسن، وعُدَّ هذا الحدث علامة على الحالة المزاجية المتغيرة، ومحاولة حكومة كول اليمينية "تطبيع" ذكرى الماضي النازي ووجوب أن ألا يشعر الألمان بالذنب. أعطى هذا التطور زخماً للمؤرخين الالمان المحافظين الجدد للعمل على التخلص من "عقدة الذنب" الألماني تجاه الماضي النازي و" تطبيع" ذكرى الرايخ الثالث. شكى المؤرخ اليميني مايكل شتورمر Michael Stürmer في مقال بعنوان " **أرض بلا ذاكرة** Ein Land ohne Erinnerung" نشر عام ١٩٨٦، من افتقار ألمانيا للتاريخ الإيجابي الذي ينبغي أن تفتخر به، وتبريره لتطبيع الحقبة النازية، وقد أدى تعيين شتورمر بمنصب استشاري وكاتب خطابات للمستشار كول إلى زيادة امتعاض المؤرخين الألمان اليساريين الذين اعترضوا على نهج حكومة كول و"النغمة القومية " في خطاباتها ودعمها لوجهات نظر مؤرخين اليمين المحافظين (**Wicke, 2014, (52): 142-143**).

بسبب تلك المناخات السياسية والانقسام الالماني برزت ظاهرة "جدل المؤرخين" الالمان (١٩٨٦-١٩٨٨)، التي لم تخصص نقاشات المؤرخين في اثنائها لدراسة الماضي على وفق معايير مهنية، بقدر الاهتمام بالحاضر الالماني والهوية الالمانية، فعلى مستوى المنهج التاريخي لم يتمخض عن هذا الجدل قراءات تاريخية جديدة تتعلق بالاشتراكية الوطنية بل اهتمت بشكل مكثف بتأثير التفسيرات السابقة للنازية في الحاضر الالماني؛ كان نقاشًا بشأن تفرد الهولوكوست وتأثير إحياء ذكرى الماضي النازي في الهوية الوطنية الالمانية، وعلى حد وصف ماري نولان Mary Nolan فإن جدل المؤرخين "**هو أكثر بكثير من مجرد ممارسة أكاديمية، إنه جزء من ملف جدل أكبر بشأن الاستعمالات السياسية للتاريخ والعلاقة بين الوعي التاريخي والهوية**" (**Nolan, 1988: 51-80**).

اشترك في هذا الجدل مختصين وفلاسفة كبار أمثال يورغن هابرماس Jürgen Habermas والمؤرخ مارتن بروزات Martin Broszat وغيرهم من مؤرخي اليسار وهم أكثر ميلاً إلى وجهة نظر المدرسة الوظيفية. وضم الفريق الآخر مؤرخي اليمين أو المحافظين الجدد وهم امتداد للقصديين أمثال المؤرخون إرنست نولته Ernst Nolte وميشيل شتورمر وأندرياس هيلغروبر Andreas Hillgruber وكلاوس هيلدبراند Klaus Hildebrand وبيتر لونغرتش Peter Longerich وغيرهم. اجتذب النقاش الكثير من اهتمام وسائل الإعلام في ألمانيا الغربية، وقام المشاركون في كثير من الأحيان بإجراء مقابلات تلفزيونية وكتابة مقالات مراجعة ورأي في الصحف و ورشات عمل عالجت موضوعات ذات صلة بالحقبة النازية وتداعياتها على نفسية و وجدان الشعب الالماني، وساعدت وسائل الاعلام على تواصل أفراد الشعب الالماني مع مجريات النقاش بين الفريقين. اتسعت دائرة النقاش بين المؤرخين خارج حدود المانيا، وانخرط فيه مؤرخون قصديون ووظيفيون آخرون من غير الالمان امثال كرستوفر براوننغ ويهودا باور Yehuda Bauer و أرنو جاي. ماير Arno J. Mayer وايان كيرشاو ومايكل بيرلي Michael Burleigh ومايكل ماروس Michael Marrus **(Nugent, 2010: 50)**.

استند اهتمام المؤرخين والفلاسفة الالمان بماضيهم القريب إلى تنامي الرغبة في معرفة ما حدث في الحقبة النازية وفهمه، لكن الفريقين تعارضت آراؤهم نتيجة لخلفياتهم الفكرية ومبانيهم المنهجية القصدية أو الوظيفية التي فسرا بها الحقبة النازية، فالأولى اهتمت بأفعال الفريق الحاكم وقراراته المتعلقة بالحل النهائي. والثانية كرست اهتمامها أكثر على المؤسسات و"القوى المغفلة" وتصرفات الناس. في حين تمحورت نقاط الخلاف ذات التأثير في الحاضر الالماني على فرادة النازية والمحرقة بوصفهما حدثان غير قابلين للمقارنة والتقادم، ودور التاريخ في المجتمع **(ريكور، ٢٠٠٩: ٤٩١)**.

كان المقال الذي نشرته صحيفة فرانكفورتر ألجماينه تسايتونغ Frankfurter Allgemeine Zeitung (FAZ) المحافظة في حزيران ١٩٨٦ للمؤرخ الألماني إرنست نولته بعنوان "**الماضي الذي لا يريد ان يمضي** Vergangenheit die nicht vergehen will" **(Nolte, 6. Juni 1986)**، نقطة البداية لهذا الجدل التاريخي، إذ كتب الأخير فيه أن الحقبة النازية بدلاً من أن تُدْرَس مثل أي حقبة تاريخية أخرى، إلا إنها بقيت معلَّقة فوق ألمانيا مثل السيف، وعد ظهور النازية في ألمانيا كرد فعل منطقي على "التهديد الوجودي" الذي شكلته الثورة الروسية وتداعياتها، وأشار إلى أنه لم يجد فرقاً بين إبادة هتلر لليهود والأقليات الأخرى وجرائم القتل الجماعي التي دبرها ستالين في الاتحاد السوفيتي، وخلص

إلى أنه لا ينبغي للألمان تحمل أي عبء خاص بالذنب بسبب "الحل النهائي للمسألة اليهودية"، وأن الحديث عن "ذنب الألمان" فقط يستهدف محو "ذنب اليهود" من الذاكرة، مع أنه كان الحجة الرئيسة للنازيين **(Nolte, 6. Juni 1986)**.

يبدو أن طموح نولته هو أن يتعامل الالمان مع تاريخ النازية بشكل طبيعي دون حساسيات عقدة الذنب، لأنه اعتقد أن التعقيد سببه تحيُّز المؤرخين اليهود في محاولاتهم لإثبات أحداث تاريخية يكتنفها الغموض ولا يمكن الاستدلال عليها **(ريكور، ٢٠٠٩: ٤٨٦-٤٩٤؛ Roberts, Aug. 19, 2016)**. من جانبه أكد المؤرخ المحافظ أندرياس هيلغروبر في كتابه " **نوعان من السقوط: تحطيم الإمبراطورية الألمانية ونهاية يهود أوروبا** Zweierlei Untergang: Die Zerschlagung des Deutschen Reiches das Ende des europäischen Judentums und" أنه لا يوجد فرق أخلاقي بين سياسات الحلفاء تجاه ألمانيا في المدة (١٩٤٤-١٩٤٥) والإبادة الجماعية ضد اليهود **(Wehler, 1988: 101-104)**.

عَدَّ الكثير من المؤرخين اليساريين مقارنة إرنست نولته للهولوكوست بعمليات الإبادة الجماعية الأخرى تحطيماً لإحدى المحرمات التاريخية **(Nugent, 2010: 57)**، إذْ أشار الفيلسوف يورغن هابرماس إلى أن مقالة نولته تضمنت "ميولاً اعتذارية جسيمة Grossly Apologetic Tendencies" ورفض "التكافؤ الأخلاقي" الذي صوره بين الهولوكوست والإبادة الجماعية للخمير الحمر في كمبوديا **(Habermas, 11. Juli 1986)**، واعترض ايضا مؤرخون آخرون من اليسار على محاولة نولته لـ " تطبيع " ذكرى الحقبة النازية وعدها مصدراً للفخر الوطني، لأن ذلك يعد ترديداً لصدى الدعاية النازية **(ريكور، المصدر السابق، ص ص ٤٨٨-٤٨٩؛ Roberts, Aug. 19, 2016)**، إذْ انتقد مارتن بروزات بشدة آراء نولته في مقال بعنوان "**حيث تختلف الآراء: إن استحضار التاريخ ليس بديلاً وطنياً عن الدين**" نشرته صحيفة دي تسايت *Die Zeit* في ٣ تشرين الاول ١٩٨٦، وأنهى مقاله بالقول " **لضمان مستقبل أفضل للشعب الألماني، لا ينبغي إقناعهم بأن يصبحوا أقل انتقادًا لماضيهم**" **(Broszat, 3 Oktober, 1986)**.

الحجج التي عرضها المؤرخون المحافظون الجدد أكدت على أن الهولوكوست لا تختلف عن أي فظائع مشابهة ارتكبتها دول أوربية أخرى إلا في تقنيات تنفيذها، لذا هي ليست جديدة ولا تتسم بالفرادة؛ وأن مسؤولية الرايخ الثالث عن القتل الجماعي لا تجعل الالمان يستحقون اللوم الملقى عليهم، لذا ليس هنالك سبب يمنعهم من الفخر الوطني**(Nugent, 2010: 50-51)**. الحقيقة أن موقف نولته وهيلغروبر وشتورمر كان

جزءًا من رد الفعل المحافظ ضد تركيز مؤرخو اليسار "المفرط" على الماضي النازي، وقد اسهمت التغيرات في المناخ السياسي منذ انتخاب كول وحزبه (الاتحاد الديمقراطي المسيحي CDU) في عام ١٩٨٢ في زيادة إدراكهم لهذه الحقيقة، وقد وجد هؤلاء أن الوقت قد حان لإعادة تأسيس وعي ذاتي وطني سليم **(Nugent, 2010: 50-51)**.

مقابل ذلك، أجمع مؤرخو اليسار على أن فرادة النازية والهولوكوست ناتجة عن فرادة المسار التاريخي الذي سلكته ألمانيا في بناء دولتها القومية، بخلاف دول أوروبا الغربية الأخرى التي طورت دولها القومية بشكل طبيعي، فمسار التاريخ الالماني كان متفردًا ومضطربًا لبناء أمة وفق مواصفات محددة وحداثية، وهذا الطريق حتماً هو الذي قاد وبشكل مأساوي إلى النازية. بعبارة أخرى، كان تفرُّد ألمانيا سلبيًا، وعلى وفق هذه الفكرة، فإن المانيا لم تبنِ دولة قومية "صحية" كما فعلت إنجلترا وفرنسا. شدَّد هابرماس ومؤرخو اليسار على أن أفضل طريق تسلكه المانيا هو السماح ببناء نوع جديد من الوطنية لا تقوم على فكرة الدولة القومية بل على دستور ألمانيا الغربية، واقترن ذلك بمفهوم "الوطنية الدستورية"، واعتقدوا أيضاً بأن مثل هذا المسار من شأنه تهدئة مخاوف الأوروبيين من قيام أمة ألمانية من جديد، ولذلك يجب أن يتجنب الالمان السعي وراء إعادة التوحيد السلمي للدولتين الألمانيتين، لأنه لم يكن ممكناً **(Nugent, 2010: 57)**.

٢- مجموعة تاريخ الحياة اليومية في المانيا

كان جدل المؤرخين ونقاشاتهم وما تخللها من سجالات وصراعات فكرية بمثابة المخاض الذي أنتج مقاربةً ومنهجاً تاريخياً جديداً في تفسير الظاهرة النازية والهولوكوست، أخذ على عاتقه الخروج بنتائج ايجابية من المأزق الذي تعانيه الهوية الوطنية الالمانية، ومثَّلَ هذا التوجُّه استجابة طائفة من المؤرخين الالمان لتحديات الواقع الفكري وأزمة الهوية. مطلع تسعينيات القرن العشرين استجابت مجموعة من المؤرخين الالمان، كانوا قد انتظموا في الثمانينيات تحت مسمى مجموعة "**تاريخ الحياة اليومية** History of Every Day Life"[٧] لهذا التحدي بغية احتواء آثار تلك الأزمة الوطنية، ذلك أن مأساة التجربة النازية

(١) انبثق مفهوم تاريخ الحياة اليومية في ثمانينيات القرن العشرين نتيجة لإسهامات المؤرخ وأستاذ الأنثروبولوجيا التاريخية في معهد ماكس بلانك في جامعة غوتنجن (جامعة جورج اوغست) هانس ميديك Hans Medick وأستاذ التاريخ المعاصر في جامعة هانوفر اولف لودكه Alf Luedtke. جديرا بالإشارة أن البنية المنهجية التي تبناها مؤرخو تاريخ الحياة اليومية (بالألمانية *Alltagsgeschichte*) أو "تاريخ الناس" ترجع الى المنهج الذي اقترحه المؤرخ البريطاني ادوارد ثومبسون في مقالة بعنوان "التاريخ من أسفل" نشرت في ملحق جريدة التايمز سنة ١٩٦٦، وترجم فيها الحاجة إلى الخروج عن تقاليد الكتابة التاريخية وإيجاد منظور جديد بديلاً لما يصطلح عليه "تاريخ الجالسين على القمة"، وبعدها دخل هذا المفهوم في نسيج لغة المؤرخين وتطورت التوجهات المهتمة به إلى مدارس ومذاهب اكتسبت كل منها رؤية ومنظوراً مستقلاً، وقد تجلَّت بمظاهر عدة في سبعينيات

جعلت المؤرخين الألمان، بشكل خاص، بعد الحرب عاجزين عن تجاوز عقدة ذنب "غير قابلة للتقادم" ولا يمكن تبريرها بحكم " فرادتها " التي رسَّخها الجدل بين طوائف المؤكدين، لذا واجهوا تحدّي الخروج من هذا الوسواس القهري المتوارث، وإقامة تواصل جديد بين الماضي والحاضر عن طريق تحرير التدوين التاريخي من هيمنة التيار القائل باستمرارية الكارثة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد دافع المؤرخون الجدد عن ضرورة تجاوز عقدة الذنب عن طريق فتح ملفات النازية لغرض الفهم لا التبرئة، إذْ اعتقدوا أن تَحقُّقُ النسيان لا بد أن تُوازيه قراءة مُرْضِية للتاريخ القريب، تضع موضع المساءلة كلّ ما يتعلق بهذه المساحة الشائكة من التاريخ ومحاولة الإجابة عن أسئلة جوهرية لكن من منظور جديد، من قبيل: من يتحمل مسؤولية الإبادة؟ هل أولئك الذين ساهموا فيها مباشرة؟ أم شعبٌ بأكمله؟ وما هي حدود مساحة المسؤولية الفردية فيها؟ وهل يتصف هذا الفعل واقعاً بالفرادة؟ كان الغرض من هذا النقاش الذي تبلور بسبب توصيف مشوَّه ومنحاز للإبادة، هو أن تتصالح ألمانيا مع ذاتها ومع تاريخها القريب.

إنَّ التعقيد المنهجي لمقاربة الحياة اليومية وكثرة تفاصيلها وتنوع تقنياتها في معالجة الحدث التاريخي تجعل تفكيكها في مساحة محدودة أمراً ينافي الشروط المنطقية، لكن ذلك لا يمنع من تقديم إيضاحات مقتضبة عن أبرز عناصرها وأهدافها الأساسية. إنَّ الاساس المنهجي لتلك المقاربة تناغم مع سياق إعادة الاعتبار للتواريخ المحلية، لذا بنت مجموعة الحياة اليومية موقفها الفكري بعيداً عن تقاليد علم التأريخ السائدة آنذاك، فبدل اهتمامها المكثف بمجالات السياسة والدبلوماسية رفيعة المستوى والحرب وحياة رجال الدولة والتركيز على القمة، انشغلت بالتوصيف المكثف لحياة الأفراد العاديين، وقد استمدَّ باحثوها أدواتهم

وثمانينيات القرن العشرين؛ ففي إيطاليا وفرنسا عُرِف بـ التاريخ المصغر Microhistory، وفي المانيا عُرف بـ "تاريخ الحياة اليومية"، ومع وجود بعض الاختلافات في الأسلوب وطريقة التوثيق التاريخي باستعمال المصادر، بيد أنهم يشتركون في عدد من الخصائص الأساسية أهمها التركيز على النوعية، تفاصيل الحياة اليومية، الخبرات الحية للناس العاديين، أي الاهتمام بأفعال وممارسات وعادات وقيم ومعتقدات وعقليات ومشاعر المظلومين والمستبعدين والفقراء والمهمشين، هذه الجموع التي تم استبعادها تقليديًا من حسابات التاريخ وظلت "مجهولة وبلا اسم، في تجاربهم ومحنهم اليومية. التاريخ من أسفل من وجهة نظر عالم الاجتماع جورج سيميل Georg Simmel هو تجميع وصف رسمي لكيفية عمل المجموعات في الحياة اليومية كوحدات في الوقت نفسه الذي يعمل فيه الأفراد لإثبات تفردهم. رأى والتر بنيامين Walter Benjamin واقعية هذا المنهج وعده الأساس لفهم الأحداث التاريخية، واعتقد أنه لم يكن عالم الحياة اليومية ساحة عمل الإنسان (الأداء) فحسب، بل كان أيضًا قلب الفكر البشري. تحتوي كل فكرة (لغة) عن التاريخ على صورة للعالم وصورة للجسد في مساحة مألوفة إلى حد ما. جديراً بالإشارة أن مارتن بروزات كان رائدًا في تبني منهج تاريخ الحياة اليومية، منذ أن أصبح مسؤولا عن كتابة تاريخ بافريا في العهد النازي "مشروع بافاريا" للمدة (١٩٧٧ - ١٩٨٣). وابتكر مفهوم "مقاومة الممانعة" (Kalekin-Fishman, 2013: 715; Port, 2015, (11): 108).

وتقنياتهم من توجّه مدرسة الحوليات الفرنسية ومؤرخي اليسار البريطاني، لكنهم حولوا انتباههم بعيدًا نحو موضوعات اعتقدوا أنها جديرة بالتحقيق التاريخي مثل القوى البنيوية الأساسية في المجتمع وعقليات الجماهير وحياة ونضالات الناس العاديين، والتركيز على العلاقات الاجتماعية على مستوى القاعدة الشعبية واهتماماتها واحتجاجاتها والأنشطة اليومية لها مثل العمل وأوقات الفراغ، وكذلك المواقف والمعتقدات والممارسات والسلوك **(ليفي، ٢٠١٠: ١٤١ – ١٦٢)**.

ركز مؤرخو مجموعة الحياة اليومية الالمانية على أحداث السنوات المحصورة بين الحربين العالميتين، في ضوء عملية الـ " تسوية مع الماضي *Vergangenheitsbewältigung* فبدأوا بمعالجة علاقة النازية بالمجتمع الألماني، محاولةً لفهم الديناميكيات الاجتماعية والطرق التي تتغير بها المجتمعات، ومحاولة إظهار الروابط بين التجارب "اليومية" للناس العاديين في المجتمع والتغيرات الاجتماعية والسياسية الواسعة التي تحدث فيه، وتتوخى مواجهة الانسان والمجتمع بمسؤولياتهما تجاه ما وقع في الماضي القريب، لذا فهي تسعى الى تحقيق هدف تطهيري يتمثل في التخلص من "عقدة الذنب *Schuldgefühl*" التي هيمنت على الثقافة الالمانية وعلى المؤرخين الالمان على وجه الخصوص منذ الحرب العالمية الثانية، نتيجة لاهمالهم دراسة هذه الحقبة بشكل كبير **(طحطح، ٢٠١٦: ٩٢)**.

استجاب هذا المشروع لطموحات الالمان العاديين بغية كتابة قصة التاريخ النازي مستهدفا فهم الماضي من اجل مواجه المستقبل **(Kott, 2010: 25-26)**، فضلا عن الطلب الشعبي بوجوب كشف ملفات النازية من جديد والسماح بدراستها ونقدها بعد ان كانت محظورة على نحو لم يمنح مساحة كافية من الحرية لدراستها. جراء ذلك شهدت المانيا في التسعينيات نقاشات حادة بشان اعادة طبع كفاحي وتوزيعه، على الرغم من الاعتراضات على ان هذه الخطوة ممكن ان تفسر على انها تمجيد بالعهد النازي وقائده**(طحطح، ٢٠١٦: ٩٧)**. كرست الورش التي اقامتها مجموعة المؤرخين هؤلاء بعد تحقيق الوحدة الالمانية مطلع التسعينيات، لفتح ملفات النازية ودراستها دراسة نقدية، دون تقديم قراءات تبريرية، بل مواجهة المجتمع بأخطائه بغية تحقيق المصالحة مع الذات **(طحطح، ٢٠١٦: ٩٥)**، وحل الالتباس بين علاقة المسؤول عن الجريمة النازية ومنفذها، والفصل بين مسؤولية الطرفين بشكل متقن، مثل هذا الخلط الذي انتقدته حنا ارندت في كتابها محاكمة ادولف ايخمان**(ارندت، ٢٠١٨: الفصل الاول)** .

أحد أهم عناصر المقاربة الجديدة انها اتاحت للمؤرخين المحترفين مواجهة الماضي دون الوقوع فريسة التفكير الثنائي البسيط، عن طريق دراسة النازية وفق منظور نقدي دون تحدي ذاكرة فظائع الاشتراكية القومية. ويبدو ان ذلك وفر خيارًا جذابًا قدمه المؤرخون للابتعاد عن الخوض في القضايا التي غالبا ما سببت شرخا في العقل الجمعي الالماني نتيجة للقناعات السياسية المختلفة، إذ قدمت طريقة واحدة لدمج الحجج بشان مسؤولية الافعال المختلفة سواء كانت شخصية او خاضعة لحسابات السلطة، دون التأكيد على الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بذنب الألمان الفردي أو الجماعي او براءتهم (**Bergerson, Koslov, Reuveni, Steege, & Sweeney, 2009, (27) 4: 560**).

لم تخل كتابات مؤرخو الحياة اليومية من ردود على تفسيرات ذات طابع قصدي او وظيفي. ففي مطلع التسعينيات قدم مؤرخون امثال ريتشارد بريتمان Richard Breitman، وغوتس الآي Gotz Aly (Aly, 1999) وكريستوفر براوننغ Christopher R. Browning ودانيال جون غولدهاغن Daniel Jonah Goldhagen تفسيرات للإبادة استدعت تقديم ايضاحات من منظور منهج الحياة اليومية. اعاد بريتمان التأكيد على المنهج القصدي في بحثه " الحل النهائي The Final Solution " المنشور سنة ١٩٩٢، واشار فيه الى أن هتلر كان قد اتخذ قرارًا بشأن الهولوكوست في موعد لا يتجاوز عام ١٩٣٩ أو ١٩٤١ واعتمد في ادعائه على "خطاب النبوءة " لهتلر في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٩ الذي صرح به امام الرايخستاغ قائلا " **إذا كان الممولون اليهود الدوليون في أوروبا وخارجها ينجحون في إغراق الأمم مرة أخرى في حرب عالمية، فإن النتيجة لن تكون انتصار اليهود، بل إبادة الجنس اليهودي في أوروبا!**" **(Breitman, 1992: 197-208)**.

المشكلة الرئيسة في هذه الأطروحة، كما يشير يهودا باور Yehuda Bauer، هي أن هذا البيان يُلزم هتلر نظريا بالإبادة الجماعية، إلا أن الاخير لم يبذل أي جهد لتنفيذها، بعد إلقاء هذا الخطاب. وينتهي باور الى أن معاداة السامية قدمت "الدفع" الأيديولوجي الى جانب تعصب هتلر وحماس البيروقراطية والنخب المهنية، ولكن التعصب الاعمى للجمهور الألماني العريض جعلت الهولوكوست ممكناً **(Dickstein, January 28, 2001)**.

المؤرخ الامريكي كريستوفر براوننغ، في معرض رده على مارتن بروزات، ركز في دراسته "**رجال استثنائيون: كتيبة الشرطة الاحتياط ١٠١ والحل النهائي في بولندا** Ordinary Men: Reserve Police Battalion 101 and Final Solution in Poland" التي نشرت اول مرة سنة ١٩٩٢، على النهج الوظيفي في تفسير الهولوكوست، مؤكداً ان هيكل ومؤسسات الرايخ الثالث، وليس نوايا وأوامر هتلر، وراء إبادة

اليهود التي نتجت عن ارتجال وتطرف لنظام متعدد الهياكل (Browning, 1998: 9-25; Browning, 2004: 173-96). لكن اطروحة دانيال جون غولدهاغن التي خصصها للرد على اراء كريستوفر براوننغ والتي حصرت مسؤولية الهولوكوست بالنخبة والقيادات النازية العليا، حاولت البرهنة على أن الرأي العام في ألمانيا كان متعاطفًا بالفعل مع سياسة الإبادة اليهودية قبل وصول الحزب النازي إلى السلطة، ووسع في كتابه "**جلادو هتلر المستعدون: الالمان العاديون والهولوكوست**" (Goldhagen, 1996)[٨] دائرة مسؤولية الابادة لتشمل الافراد الالمان العاديون، وزعم ان هؤلاء رحبوا بحماس باضطهاد اليهود على يد النظام النازي في المدة ١٩٣٣-١٩٣٩ وكانوا "**جلادين راغبين**" بالهولوكوست والمجندون الألمان قتلوا اليهود عن طيب خاطر نتيجة " معاداة السامية الإقصائية" الفريدة والخطيرة في الثقافة السياسية الألمانية التي تطورت على مدى قرون سابقة، وكانت حجر الزاوية للهوية الوطنية الألمانية (Goldhagen, 1996: 470-71؛ Kwiet, , 1996/1997, (133): 7-39).

أثار كتاب غولدهاغن الجدل والنقاش في ألمانيا والولايات المتحدة ووصفه بعض المؤرخين بأنه امتداد لـ النقاش التاريخي الألماني في الثمانينيات بخصوص التاريخ النازي. كان الكتاب "ظاهرة "، على الرغم من استقباله "**القاسي في الغالب**" بين المؤرخين، الذين كانوا صريحين في إدانته باعتباره غير تاريخي، وعلى حد وصف مؤرخ الهولوكوست راؤول هيلبرج "**مخطئ تمامًا في كل شيء**" و "**عديم القيمة**" (Hilberg, 1997, (4): 721-728; Moses, 1998, (37) 2: 194-219; Bauer, Jan.-Apr. 1997, (87)3/4: 343-350; Kwiet, 2000, (1); Logos Journal, Winter-Spring 2007).

كان احد المحاور الاساسية التي اشتغل عليها مؤرخو الحياة اليومية الاجابة عن اسئلة من قبيل: كيف اسهمت أفعال الناس مع هذه المساحة من الاستقلالية في تعزيز هياكل الهيمنة؟ وكيف يمكن تفسير مثل هذه المشاركة الواسعة والفعالة في تنفيذ الابادة؟ طرح عدد

(١) الكتاب في الاصل أطروحة دكتوراه قدمت الى جامعة هارفارد بعنوان: الجلادون النازيون: دراسة في سلوكهم وأسباب الإبادة الجماعية The Nazi Executioners: A Study of Their Behavior and the Causation of Genocide، وتضمنت ردا على اراء كريستوفر براوننج عام ١٩٩٢ في كتابه الذي نشر بعنوان Ordinary Men: Reserve Police Battalion 101 and the Final Solution in Poland. وتتحدى طروحات غولدهاغن الافكار التي قدمها براوننغ. حازت أطروحته للدكتوراه على جائزة غابرييل أ. ألموند من جمعية العلوم السياسية الأمريكية لعام ١٩٩٤ عن أفضل أطروحة في مجال السياسة المقارنة (Gabriel A. Almond Award Recipients Archived).

من المؤرخين المحافظين الجدد فكرة المجتمع الوطني *Volksgemeinschaft* اجابة عن تلك الاسئلة، وركزوا على ان فكرة المجتمع العرقي التي شدد عليها الخطاب النازي، كانت قوية بما يكفي لإشراك ملايين الألمان في المشروع النازي وان يحافظون على ولائهم بشكل متزايد حتى في سياق حرب كارثية، وهذا لم يكن سوى علامة على التقارب بين مختلف اتجاهات الفكر اليميني في ألمانيا ما بين الحربين العالميتين. كان ذلك متوافقًا أيضًا مع معايير وشروط أخرى ذات صلة بطريقة الإقناع التي مارسها النظام السياسي، الى درجة يمكن للقرويين العاديين أو الجنود التصرف وفقًا لـ قيادة الرايخ الثالث دون مشاركة كل معتقدات أيديولوجيتها **(Föllmer, , 2013, (56)4: 1109)**.

الا أن مؤرخي الحياة اليومية كان لهم راي اخر، إذ رسمت تفسيراتهم صورة مزدوجة لمسؤولية الفرد الالماني في العهد النازي فهو متورط بجريمة الابادة بمستويات معينة وبريء بمستويات اخرى، وطبقا لقناعاتهم فان رؤية الفاعلية البشرية تكون واسعة وضيقة في آن واحد، مع الاعتراف بكيفية قدرة هياكل السلطة ومسؤوليها على تقييد مساحة المناورة المتاحة للفاعلين الفرديين، الا انها تترك أيضًا مجالًا لتواطؤ الافراد المتبادل في اعادة إنتاج هياكل السلطة نفسها، وتصرفات الفرد العادي في هذه الحالة تختزل مبدأ التعاون مع السلطة ومقاومتها في وقت واحد، فهم أعادوا، جزئيًا، إنشاء وإعادة تخصيص ظروف عملهم وحياتهم الاجتماعية دون افتراض أنهم شاركوا في إجراءات مفصلة ومحسوبة من السلطة بالكامل، لكنهم في الوقت نفسه لم يعملون على أساس من الاستقلالية الذاتية التي طوروها **(Bergerson et al, 2009, (27) 4: 561-62)**

كان الافراد مجبرون، كما يعتقد بيرغرسون، بسبب طبيعة السياسات النازية التي وفرت شروطًا ضرورية للمؤرخين لتفسير الإبادة، الا ان ذلك لا يقدم تفسيرا كافيًا لما يسميه " عنف التركيز وانتهاكات الإبادة"، فهو يرى ان منفذي هذه الأشكال من العنف لم يولدوا خبراء في الإرهاب، بل أصبحوا عنيفين أو بالأحرى، جعلوا أنفسهم جناة في أوضاع مؤسسية واجتماعية وثقافية محددة للغاية، والمثال على ذلك معسكرات الاعتقال والإبادة التي كانت، بالنسبة لهم، أماكن عمل وبيئات معيشية أيضًا، بمعنى انهم مارسوا انتهاكات لم تكن مطلوبة منهم لكن المناخات العامة كانت تسمح بها. وينتهي كوسلوف الى القول إن التركيز على مقاربة الحياة اليومية يسمح للمؤرخين بإعادة بناء تصوراتهم عن الكيفية التي يلائم بها الفرد معاييره الفردية مع الخطابات والممارسات من أجل وضع نفسه في منظور سياسي- اجتماعية أوسع**(Bergerson et al., 2009, (27) 4: 561- 65)**.

قدمت تلك المقاربة البنيوية وسيلة لتجنب كل ما يعزز حالة التشظي والانقسام في المجتمع، عن طريق النظر الى ماضي المانيا القريب من منظور نقدي لا يستهدف التركيز بحدة على مسؤولية الكارثة بل على تفسيرها، والاعتراف بفضاعتها ورسم حدود ميادين نشاط الفعل الاجتماعي وظروفه ومبرراته بمستويات محسوبة من الملامة والتقريع تسعى، بشكل اساس، الى وعي الدرس والعبرة للحيلولة دون تكرارها، فمسؤولية قطاعات واسعة من المجتمع والتي كانت محصلة لضغوطات الحرب، لم تكن ناتجة عن " معاداة السامية الاقصائية " بدليل انها طورت اسلوب "المقاومة الممانعة "، الذي ابتكره مارتن بوزارت استنادا الى الوقائع التاريخية، دليلا على عدم قناعة الافراد بنهج السلطة. حققت تلك المقاربة المصالحة مع الذات واحتوت الكثير من الاثار السلبية على الصعيد السياسي والاجتماعي وحجمت حالة التازم التي عانى منها المجتمع الالماني على مدار خمسة عقود.

الاستنتاجات

يعد التعامل مع الذاكرة التاريخية من أكثر الممارسات الاكاديمية التي تستدعي الحذر والجدية والالتزام نظرا لخطورتها وتأثيرها في وجدان الأمة وميولها النفسية وانسجامها الاجتماعي، على وجه الخصوص تلك المساحات التاريخية الحساسة ذات الصلة بماضيها القريب. الانموذج التفسيري القصدي الذي انتجه الرعيل الاول من المؤرخين بوحي من "التعليم الاوصولي" لمحاكمات نورمبيرغ التي خضعت احكامها لتوجيه دوافع مختلفة ذات طبيعة سياسية وايديولوجية ونفسية، وصمم جزئيا للخلاص من عقدة الذنب الجماعي الذي كانت ترزح تحت ثقله الامة الالمانية، وصف الإبادة اليهودية وفقا لنمط معياري مزدوج وغير دقيق افتقر الى شروط الموضوعية والاتزان العلمي، مما اتاح المجال امام انتاج تفسيرات اخرى متعارضة بلورت حالة التأزم والارباك في نفسية الجمهور الالماني وعقله الجمعي.

التفسير الوظيفي والتطرف التراكمي البديل انعطف بالنقاشات عن مسؤولية الابادة من القمة الى مساحات الفاعلية الاجتماعية، وعمق مسؤولية الفرد والمجتمع الالماني عن تلك الكارثة، باعتماده ثالثوث المسؤولية (القيادة العليا، القيادات الفرعية، المجتمع)، مما ساعد على تعميق " عقدة الذنب " في الوجدان الالماني. وعلى النقيض من ذلك، اختزلت قراءة المراجعون لظاهرة الابادة تقنيات صممت اساسا لتفكيك بنية النماذج التفسيرية السابقة وتشخيص عناصر ضعفها واثبات خطل توصيفها " المنحاز " للهولوكوست. اسهمت الاعمال الفكرية للمراجعين في اغناء النقاشات المتعلقة بالابادة والحقبة النازية، الا انهم لم يقدموا تفسيرا بديلا يخفف من ذلك الاحتقان الفكري.

اربكت التجاذبات والسجالات والمعارك الفكرية بشان الابادة والتناقض الحاد والمشوش في وصفها، المشهد الفكري- السياسي- النفسي الالماني وزادت من حدة انقسامه، حتى بلغت الذروة في ثمانينيات القرن العشرين عندما تحول خلاف المؤرخين الى ظاهرة عرفت بـ " جدل المؤرخين " التي تصدرت اهتمامات المجتمع الالماني الذي تابع عن كثب مجريات ذلك النقاش الذي مس صميم احساسه بعقدة ذنب التي رسختها نقاشات المؤرخين وجعلت منها عقدة غير قابلة للتقادم، وخلقت نتيجة لذلك، ازمة ذات بعدين: بعد نفسي وبعد سياسي تجلى في ازمة هوية وطنية انعكست، في احدى مظاهرها، على واقع السياسة الوطنية وصراعات اليمين واليسار، وبقيت معها الامة الالمانية متارجحة وغير مستقرة نفسيا، وبرزت ابعاد ذلك في احتقان وتجاذبات مجتمعية ربما يستطيع المتابع ان يتلمس خيوط تاثيرها في المانيا حتى الوقت الحاضر وان كانت بشكل محدود.

لكن ظاهرة جدل المؤرخين مثلت، في الوقت نفسه، منعطفا مهما في محاولات السعي للخلاص من تلك العقدة ومد جسور تواصل جديدة بين الماضي والحاضر عن طريق تحرير التدوين التاريخي من هيمنة التيار القائل باستمرارية الكارثة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد تبنت مجموعة تاريخ الحياة اليومية ذلك المسعى في ضوء مقاربة تاريخية سعت الى فتح ملفات النازية ودراستها من منظور نقدي لغرض فهمها وتقديم قراءة مُرْضِية لتاريخ الحقبة النازية يهدف الى تجاوز " عقدة الذنب ". ارست تلك المقاربة مقومات اساسية لمشروح تصالح ألمانيا مع تاريخها.

قائمة المصادر والمراجع

Documents

1. (1946). Documents of T. G. M. W. C. (Trial of German Major War Criminals Sitting at Nuremberg, Germany), London: His Majesty's Stationery Office. Vol. I.

الكتب باللغة العربية

١. ارندت، حنة. (٢٠١٨). *ايخمان في القدس*: تفاهة الشر، ترجمة احمد زعزع، بيروت: دار الساقي.
٢. روشنينغ، هيرمان. (١٩٤١). *هتلر يريد العالم*، ترجمة م. حبيب، بغداد: مطبعة الجزيرة.
٣. ريكور، بول. (٢٠٠٩). *الذاكرة، التاريخ، النسيان*، ترجمة جورج زيناتي، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
٤. غارودي، روجيه. (١٩٩٧). *الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية*، ترجمة حافظ الجمالي وصياح الجهيم، ط٣، بيروت: دار عطية للنشر.

البحوث باللغة العربية

٥. السلطاني، حيدر شاكر عبيد. (كانون الاول ٢٠١٩). المقتضيات الاقتصادية لمعسكرات الاعتقال النازية: قراءة تاريخية في اشكالية مفهوم برنامج "الحل النهائي ١٩٤٢" وتطبيقاته. مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد)، العدد ١٣١. ١٧٥-٢٠٦.

٦. طحطح، خالد. (تموز ٢٠١٦). الاستغرافية الالمانية وعقدة النازية.، مجلة اسطور، العدد ٤. ٩١-١٠٨.

٧. ليفي، جيوفاني. (٢٠١٠). عن التاريخ المصغر. في: بيتر يوركي (تحرير)، نظرات جديدة على الكتابة التاريخية، ترجمة قاسم عبده قاسم، القاهرة، المركز القومي للترجمة (سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، العدد ١٥٩١). ١٣٩ – ١٦٥.

Books

1. Aly, Götz. (1999). *Final Solution: Nazi Population Policy and the Murder of the European Jews*. London: Hodder Headline Group.

2. Anonymous. (1969). *The Myth of the Six Million.* California: The Noontid Press. htpp//www.ihr.org.

3. Browning, Christopher R. (1998). *Ordinary Men: Reserve Police Battalion 101 and the Final Solution in Poland*, London, Penguin Group.

4. Gilbert, Martin. (1986). *The Holocaust: A History of the Jews of Europe during the Second World War*. New York: Rinehart and Winston.

5. Goldhagen, Daniel Jonah. (1996). *Hitler's Willing Executioners: Ordinary Germans and the Holocaust*. New York. No. Pub.

6. Harwood, R., & Zündel, E. (1982). *Did Six Million Really Die?*. Institute for Historical Review.

7. Hilberg, Raul.(1961). *The Destruction of the European Jews*. London: W H Allen.

8. Hoggan, David L.(1989). *The Forced War When Peaceful Revision Failed*. USA. Institute for Historical Review.

9. Poliakov, Léon. (1954). *Harvest of Hate: The Nazi Program for the Destruction of Jews in Europe*. New York: Syracuse University Press.

10. Rassinier, Paul. (1975). *The Drama of the European Jews*. Maryland: Steppingstones Publications.

11. Rassinier, Paul. (1978). *Debunking the Genocide Myth, A Study of the Nazi Concentration Camps and the Alleged Extermination of European Jewry*, Tran. by Adam Robbins, Los Angeles: The Noontide Press.

12. Schwab, Gerald. (1990). *The Day The Holocaust Began: Odyssey of Hershel Grynszpan*. New York: No. Pub.

13. Schleunes, Karl A. (1970). *The Twisted Road to Auschwitz: Nazi Policy toward German Jews, 1933-1939*, Chicago, University of Illinois Press.

14. Snyder, Louis L. (1998). *Encyclopedia of The Third Reich*. London: Wordsworth Editions. 3rd edition.

15. Wehler, Hans-Ulrich. (1988). *Entsorgung der deutschen Vergangenheit? Ein polemischer Essay zum 'Historikerstreit*". München: Verlag C. H. Beck.

16. Welch, S. (2001). *A Survey of Interpretive Paradigms in Holocaust Studies and a Comment on the Dimensions of the Holocaust*.Yale Uni: Genocide Studies Program. www.yale.edu/gsp.

Researches

1. Bauer, Yehuda. (Jan.-Apr.1997). 'On Perpetrators of the Holocaust and the Public Discourse: Hitler's Willing Executioners by Daniel J. Goldhagen'. *The Jewish Quarterly Review*, (87).3/4. 343-350
2. Berg, Friedrich Paul. (1988). 'Typhus and the Jews'. *The Journal of Historical Review*, (8) 4. 450-481.
3. Bessel, Richard. (Feb. 2003). 'Functionalists vs Intentionalists: The Debate Twenty Years On or Whatever Happened to Functionalism and Intentionalism?'. *German Studies Review*. (26)1. 15-20.
4. Brandon, Lewis. (1980). 'The Mendacity of Zion'. *The Journal of Historical Review*, (1) 2. 147ff.
5. Breitman, Richard. (1992). The "Final Solution'. in: Gordon Martel (ed.). *Modern Germany, Reconsidered 1870-1945*, London: Routledge. 197-210.
6. Browning, C. R. (2004). The decision-making process. In *The historiography of the Holocaust*. London: Palgrave Macmillan. 173-196.
7. Butler, R. A. (January 2014). The Goose-Step is Only Functional for Geese: Perspective on the Intentionalist/Functionalist Debate on Nazi Germany and the Holocaust, and its Implications for Humanity's Advancement through Modernity", *History in the Making*. 7(7). 45-64.
8. Consoli, Mario. (1996). Why the Holocaust Must Remain a Dogma ", *The Journal of Historical Review*. 4(41). 36ff
9. Everett, Annie. (2015). The Genesis of the Sonderweg," *International Social Science Review*. 91(2) Article 1. 1-37.
10. Faurisson, Robert, "The Problem of the Gas Chambers ", *The Journal of Historical*. 1(2). 1980. 103-111.
11. Faurisson, Robert. (1981). Confessions of SS Men Who Were at Auschwitz. *The Journal of Historical Review*. 2(2). 103-121.
12. Faurisson, Robert. (1981). The Gas Chambers: Truth or Lie? Questions by Antonio Pitamitz To Robert Faurisson", Translated by Vivian Bird, *The Journal of Historical Review*. 2(2). 319-373.
13. Felderer, Ditlieb. (1980). Auschwitz Notebook More Impossibilities of the: Gerstein Statement. *The Journal of Historical Review*. 1(2).169-172.
14. Föllmer, M. (2013). "The Subjective Dimension of Nazism", *Historical Journal*, Vol. (56).4. 1107- 1132.
15. Hankins, Frank H. (1983). "How Many Jews Were Eliminated by the Nazis? A Preliminary Survey of the Question", *The Journal of Historical Review*, (4) 1. 61-81.
16. Hilberg, R. (1997). The Goldhagen Phenomenon. *Critical Inquiry*, 23(4), 721-728.

17. Kalekin-Fishman, D. (2013). Sociology of everyday life. Current Sociology, 61(5-6), 714-732.
18. Bergerson, A. S., Koslov, E. M., Reuveni, G., Steege, P., & Sweeney, D. (2009). Everyday Life in Nazi Germany. *German History*, 27 (4). 560-579
19. Kott, Sandrine. (2010). *'Alltagsgeschichte*'. In: Delacroix, C., Dosse, F., Garcia, P., & Offenstadt, N. *Historiographies. Concepts et débats* . Parise: Gallimard. 21-28.
20. Kracht, K. G.. (2010). "Debatte: Der Historikerstreit" in: Docupedia-Zeitgeschichte.http://docupedia.de/zg/kracht_historikerstreit_v1_de_2010. 1-12
21. Kwiet, Konrad. (1996/1997)."Goldhagen, the Germans, and the Holocaust", *Journal of Jewish Affairs*. (133). 7–39.
22. Kwiet, K. (2000). 'Hitler's Willing Executioners' and 'Ordinary Germans': Some Comments on Goldhagen's Ideas. *Jewish Studies Yearbook, 1*.
23. Mason, T. (1981). *Intention and explanation: A current controversy about the interpretation of National Socialism*. in: Gerhard Hirschfeld and Lothar Kettenacker (eds.), *Der "Fiihrerstaat." Mythos und Realitat. Studien zur Struktur und Politik des Dritten Reiches*, Stuttgart, Klett-Cotta,. 3- 20.
24. Mattogno, C. (1989). The First Gassino at Auschwitz: Genesis of a Myth. *The Journal of Historical Review*. (9)2. 193-222.
25. Mattogno, C. (1988). "The Myth of the Extermination of the Jews: Part I", *The Journal of Historical Review*.(8) 2. 133-172.
26. Moses, A. D. (1998). Structure and agency in the Holocaust: Daniel J. Goldhagen and his critics. *History and Theory*, *37*(2), 194-219.
27. Nolan, M. (1988). "The Historikerstreit and Social History", *New German Critique*, (44) Special Issue on the Historikerstreit. 51-80.
28. O'Keefe, T. J. (1991). "Why Holocaust Revisionism?". *The Journal of Historical Review*. (12) 1. 99-108.
29. O'Keefe, Theodore J., " Made in Russia: The Holocaust: Book Reviews", *The Journal of Historical Review*. (9) 1. 89-92.
30. Port, Andrew I. (2015). History from Below, the History of Everyday Life, and Microhistory. *International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences*, 2nd edition, USA, Elsevier Ltd. (11). 108-113. http://dx. doi.org/10.1016/B978-0-08-097086-8.62156-6.
31. Staglich, W. (1986). "Historians Wrangle over the Destruction of European Jewry ", *The Journal of Historical Review*. (7) 2. 239-244.
32. Weber, M. (1992). The Nuremberg Trials and the Holocaust. *Journal of Historical Review*, 12(2), 167-213.
33. Weber, M. (1985). Rauschning's phony conversations with Hitler: an update. The Journal of historical Review. 6(4). 499-515.
34. Weber, M. (1988). West Germany's Holocaust Payoff to Israel and World Jewry. The Journal of Historical Review, 8(2), 243-250.
35. Weber, M. (1992). The Nuremberg Trials and the Holocaust. *Journal of Historical Review*. 12(2). 167-213.

36. Wicke, C. (2014). 'Between German and eternal spirit: Kohl's politics of historical memory in biographical perspective'. *Moving the Social*. *52*. 139-170.
37. Zimmermann, Moshe. (2016). "Hans Mommsen (1930–2015) A History of Cumulative Radicalization", Translated from Hebrew by Naftali Greenwood. *Yad Vashem Studies*. (44) 1.

Theses

1. Ashworth, J. (2011). *Between Evidence and Symbol: The Auschwitz Album in Yad Vashem, the Imperial War Museum (London) and the Auschwitz-Birkenau State Museum* (Doctoral dissertation, University of Southampton). 1-307.
2. Irvin-Erickson, D. (2014). *The life and works of Raphael Lemkin: a political history of genocide in theory and law* (Doctoral dissertation, Rutgers University-Graduate School-Newark). 1-467.
3. Nugent, C. R. (2010). *German Vergangenheitsbewältigung, 1961-1999: Selected Historiographic Controversies and Their Impact on National Identity*1961 – 1999. (Doctoral dissertation, Western Carolina University). 7-180.

Articals

1. Broszat, M. (3 Oktober,1986). 'Wo sich die Geister scheiden'. *Die Zeit, 3*.
2. Dickstein, M. (January 28, 2001).Sounds of Silence: A Holocaust Historian Examines the Challenge of Writing about the Nazi Genocide. *The New York Times*.
3. Habermas, J. (1986). Eine Art Schadensabwicklung. Die apologetischen Tendenzen in der deutschen Zeitgeschichtsschreibung. *Die Zeit, 11*(1986), 62-76.
4. (12/11/2015) "Hans Mommsen Obituary: Historian Who Confronted Germany with a New and Challenging interpretation of its Nazi past", *The Guardian*.
5. Hilberg, R. (2007). 'Is there a new anti-Semitism? A conversation with Raul Hilberg'. *Logos*. (6).
6. Nolte, E. (6. Juni 1986). 'Vergangenheit, die nicht vergehen will'. *Frankfurter Allgemeine Zeitung*. 6.
7. Roberts, Sam. (Aug. 19, 2016). 'Ernst Nolte, Historian Who's Views on Hitler Caused an Uproar, Dies at 93'. *The New York Time*.
8. Russell, Gail. (March 4, 1988). 'How the Hitler Myth Took Hold in Germany. Manipulating masses'. *The Christian Science Monitor*.

The Problematic of Characterizing Genocide
A Reading in the Techniques of Historical Trends to Explain the Jewish Genocide

The research is an attempt designed to diagnose the problematic of characterizing the genocide by adopting the "Holocaust" as a paradigm for the hypothesis addressed by the research, reviewing the trends of historians' interpretation of the genocide since the end of World War II (1945), as well as tracking the historical stations that those interpretations have gone through, the problems and crises that they provoked in Germany, and the response of German historical circles for the challenge imposed by those interpretations. The research is divided into two topics: the first: **The Historians' Trends in Interpreting the Nazi Genocide of the Jews until the 1980s.** As for the second: **the "Holocaust" Historiography, the Nazi Knot, and the Identity Crisis in Germany**.